شباك

بنطُل على بكرة

العدد الرابع

الفهرس

كاس و داير	3
إزاي عِشت مراهقتي كمثلي؟	6
هدف سامي	10
من حرم المثلية	12
عن العنف و الألم	15
علي هامش النضال النسوي	17
زاوية	20
رمانة الميزان	22
إنترسكس	24
حقوق الأنسان الغربي	27
جوة الصندوق	29
الحراك الكويري	31
الأجهاض الأمن حق آم جريمة	34
تصنيف:أنسان	35
الف حكاية و حكاية	38

تكافل

الكاس و دايره

شاهي حسني

فيه طيفين من مجتمع الميم المصري قريّبين جداً في الكم وبعيدين جداً في الكيف؛ الطيف الأول هي ناس شبه محظوظة عندها مصادر تقدر بيها تاخد منافع ومعلومات كتيرة قدّام، إن كان تعليم أو صحة و هكذا، ومعظمهم من الطبقة الوسطى. أما الطيف التاني هم ناس بسطاء ومعندهمش المصادر دي أو مش قادرين يستغلّوها بأحسن شكل، بيتجمَّعو في ميدان مشهور كنقطة تجمُّع أو التقاء على سبيل المثل، وكل مدينة فيها مكان زي ده.

كلامي ممكن يفكّر الناس بذكريات و تجارب مش لطيفة بالمرة، وأشكال ومناظر قد تكون غير محبّبة. لكن لنتّفق إن كون الشخص بيسعي إنه يشقط ويتشقط لعلاقة جنسية بحتة فده حقه الطبيعي، وده مش حاجة لينا أو لأي حد إنه يحكم عليه بخصوصها. كل شخص حر في جسده، دي نقطة مهمة لازم نفتكرها؛ لابس بدلة من برادا أو چيڤانشي، أو جلابية وعِمة وعليهم شبشب، مينفعش إننا نغتالهم اجتماعياً ونشيطنهم. وفي الآخر كلنا بنسعى لنفس المقاصد دي في وقتٍ ما، واختلاف طريقتك مش بيخلّيك أحسن في حاجة.

الناس اللي من خلفيات اجتماعية و اقتصادية مختلفة كانت أو غريبة عن حياة التمدُّن مش جن ولا عفاريت، هم مهمّين للتنوُّع بقدر ما انت مهم. وعشان نبدأ نتقبّل الآخر المختلف، معيار الصح و الغلط الشخصي ومبادئك الشخصية أياً كانت مينفعش تتطبق على أي حد وتحت كل الظروف.

حيواتنا بتختلف وآراءنا بتتغيّر كل يوم، الفئة العمرية والحالة الاقتصادية ومستوى المعيشة والتعليم والثقافة والتجارب الشخصيّة بحلوها ومُرّها وقدر التديّن والتوجه السياسي، كل العناصر دي باختلافاتها و أكتر بكتير بتدخل في تكوين مفاهيم زي حلال وحرام وصح وغلط، وعلى قد ما بتبقى واضحة لناس، فعلياً لتانيين مش بيكون ليها أي ملامح.

فيه أفراد ممكن يكونوا مرضى إن كان نفسياً أو جسدياً ومعندهمش المقدرة إنهم يتعالجوا، أو معندهمش حتى أبسط المعلومات اللي تدلّهم على إصابتهم بالأمراض دي، أو مفيش مهارات اجتماعية بغض النظر عن المستوى التعليمي، أحياناً في سوق العمل دي في حد ذاتها بتكون

أهم، ولو الشخص مش قادر ينمّيها بتبقى دي نهايته.

وممكن الأشخاص دول من المصحّحين جنسياً أو في الطريق لده فرصته/ا هتكون جنب العدم في المناخ الثقافي اللي إحنا عايشينه هنا، غير إن الأهل ممكن يعملوا عبء أكبر ويطردوهم من البيت، ولو جت على الطرد بس فنعمة.

الأفراد دول أوقات مش بيبقى عندهم أي مخرج من الورطة دي غير العمل في الجنس التّجاري، بزنس يعني. بعيداً عن السرقة والشغل مع الشرطة تحت الضغط والترهيب والضرب والإهانة كمخبرين.

و بتطلع صورة لمجتمع الميم إن هو ده آخرته، مرض وفقر وجنس بمقابل وسرقه وإهانات وموت في الشوارع في النهاية إن كانوا محظوظين.

و بعد كل ده يجي حد من قصره العالي ورا الشاشة بتاعة الآيفون يقول دول اللي مودّيينا في داهية ومخلّيين شكلنا وحش قدام الناس. بدل ما نفضل نتذمّر بيننا وبين بعض

إيه اللي ممكن ونقدر نعمله علشان نساعد نفسنا ونساعد الناس دي؟

أولاً

السُّمعه بتبني قصور وتُحفر قبور. تغيير الصورة النمطية عن الميدان المشهور جنب الجامع المشهور ده. بلاش يبقى مثال سيء أو نسبّب خجل للناس لمرورهم هناك.

ثانياً

لازم يتفتح قناع تواصل، أرض مشتركm ممكن الناس تتواصل على أساسها مع كل الناس، محدش هيجبر حد إنه ينزل يتعامل مع أفراد ميعرفهمش، إحنا مش أخصائيين اجتماعيّين ولا حلالين مشاكل، بنحاول بس نخلّي الدنيا دي مكان أهدى وأبسط. زي مثلاً صفحات التواصل على الإنترنت والميديا بلغة وطريقة تبقى سهلة وبسيطة لكل الناس، والأهم تبقى مهضومة (زي ما الشوام بيقولوا)، فيها رسالة ومعلومه مهمة وبتستمتع بيها في ذات الوقت وتستهدف المفاهيم المغلوطة والسلبية. لازم يتقدّملهم تثقيف بالصحة الجنسية وأهمية الممارسات الجنسية المحميّة السليمة. لازم يتقدّم تعريف وشرح للميول الجنسية المختلفه والهويات الجنسيه والجندر، لأن الخلط سهل بينهم وأحياناً مبيكونش الوعي كافي للناس إنها تفهم أو تقدّر الفرق، وكل التعريف بيكون مستمدّ من الأعراف و التقاليد المحلية، من الآخر شتايم و إهانات للوصف بدل من حقائق وعلم مبني علي أي أسس.

كمان لازم يتقدّم الوعي الحقوقي، على الأقل الواحد يعرف وضعه قانونياً يستبق الأحداث ويفهم ويعرف إزاي يقدر يحمي نفسه حتى من الأفراد التانيين من نفس المجتمع اللي ممكن يتعرضوله بسوء.

لازم يتم توفير الأدوات اللازمة لتحقيق ده، زي الندوات أو زيادة نشر الرسالة على وسائل التواصل في شكل مبسَّط وجذاب، في ڤيديوهات أو هاشتاجز أو مواقع مؤمَّنة. وتوفير العنايه الطبية والنفسية عن طريق القنوات المتاحة، وتوصيل المعلومات السليمة وأماكن توفّرها بمجانية أو أسعار رمزية.

من المهم التشديد على الأمان الرقمي وحماية البيانات الشخصية، وده لأن معظم المعلومات اللي هيتم مداولتها هتكون عن طريق الانترنت.

الكلمه هي في الآخر مجرّد كلمة، قوتها بتُستمد مننا ومن مدى اعتقادنا بسيطرتها ووطأتها علينا، لكن لو القوة دي راحت من الكلمه مش هيبقي ليها تأثير أو معنى. حبر على ورق.

ثالثاً

إننا نبدأ بدمج المجتمع و توحيد جسده؛ عن طريق قبولنا لبعض بغض النظر عن الخلفيات المختلفة أو الأوضاع الصحية والنفسيه والاجتماعية والثقافية... لأن القضية واحدة والهدف واحد، وهو إننا نخلق مجتمع متكامل خالي من الوصم والكره و الحكم على الاخر وعلى النفس وجلد الذات. نعيش في بيئة آمنة يقدر فيها الكل هو/هي/هم يعبّروا عن نفسهم وعن أفكارهم وأحلامهم وآمالهم براحة وأمان. من غير خوف.

كل يوم بيعدّي على الارض دي نجاح لينا، امتحان وبيمرّ بسلام. لبعض الناس بيكون الأخير مع إنهم لسه عايشين والمساعدة بأي شكل واجب لأنها بتصب في مصلحتنا كمجتمع. إحنا أبطال لأنفسنا ولغيرنا، ونستحق نحب ونختار اللي نحبه، مفيش عار في الحب، العار في الكره بس.

إزاى عِشت مراهقتى كمثلى

فرح مراد

فترة المراهقة من أصعب الفترات اللي بيمرّ بيها الشخص، لأنها فترة مليانة لخبطة ومش بنبقى فاهمين حاجة فيها، محدش بيتكلّم معانا عن مشاعرنا ولا بنكون فاهمين إيه اللي بيحصل جوانا. وعشان مهم نحكّي عن مشاعر الأفراد في مجتمع الميم وإزاي عاشوا فترة المراهقة، اتكلّمنا مع شخص وحكالنا الآتي.

إمتى أول مرة حسيت إن مشاعرك كانت مختلفة عن باقي الناس؟

أول مرة أحسّ بانجذاب جنسي مش بس عاطفي ناحية الرجّالة كانت وأنا عمري ١٢ سنة، دي كانت أوّل مرة أتفرّج على مواد إباحية، واكتشفت إن مشاعري كلّها رايحة ناحية الراجل مش الست، مكانش عندي أي اهتمام ناحية الست خالص وكلّ الأفكار ناحية الراجل، من وقتها وأنا لاحظت إن في حاجة مش مظبوطة أوي في الموضوع ده، خاصّةً في المقارنة بالناس اللي حواليَّ بما إني كنت باتفرّج مع صحابي المرة دي عند واحد صاحبي عالكومبيوتر بتاعه. خدت بالي إن الناس كلها بتركّز مع البنت مش مع الولد وده دخّلني في حالة قلق كبيرة أوي، أنا فعلاً كنت خايف أوي... بالنسبة ليَّ العامل الديني مكانش كبير أوي، الموضوع كان بيخلق تساؤلات من ناحية دينية، بس مكانش كبير أوي لأن الدين بالنسبة ليَّ كان عبارة عن مصدر للتساؤلات بس ومش حاجة أؤسّس عليها أفكاري... كلّ تفكيري كان من ناحية علمية، هل هو ده مرض؟ هل المفروض يتعالج يعني؟ طيب لو هو مرض إيه السبب بتاعه يعني، لازم يكون وراه سبب.

العزلة والاكتئاب..

فضِلت حوالي سنتين من عمري معزول تماماً عن كل الناس، حتى في البيت عندي كانوا بيفضلوا يقولولي انت مبتخرجش ليه؟ انت معندكش أصحاب؟ كنت في وقت مش عارف أفهم فيه نفسي ومش عارف أتعامل مع نفسي، كان عندي رعب من أي حاجة وخايف يِبان عليَّ... لأن من بدري أصلاً أنا كان عندي الانجذاب العاطفي، بس ماكنتش بادِّيه أي معنى لأني كنت باقول صحوبية يعني، عايز ألعب كده مع أصحابي الولاد ونقضّي وقت طويل مع بعض، بس مكانش فيه الطابع الجنسي خالص. أول ما اتفرّجت على مواد إباحيّة بقى وفهمت إن الموضوع مش صحاب بس، بدأت أخاف إني أخرج أو أفضل مع صحاب كتير على أساس إني ماقدرش أتحكّم في نفسي ويبان عليَّ الطريقة اللي باحسّ بيها بانجذاب ناحيتهم، فكنت بافضَل طول الوقت في البيت. وبرضو كنت باحاول أفهم وأقرا وأعرف إيه السبب ورا الحاجة دي، وإذا ممكن تتعالج علاجها إيه؟

من ١٢ سنة ل ١٤ سنة كنت باقرأ كمية من المقالات لا حصرَ لها ولكنها سخيفة جداً، اللي هي بتاعة هبة قطب وقسيس كده من اسكندرية كان بيقول كلام كتير عن طرق علاج والكلام ده، بس كان بيتكلم من ناحية علم النفس مش من ناحية الدين، وكان فيه الناس بتوع جوّاهم عفريت وجن ولازم نطلّعه، وطبعاً ده عمره ما دخل دماغي.

بعدها لما وصلت ١٤ سنة كنت خلاص مش قادر أمنع نفسي من رغباتي، وكنت باتفرجّ على مواد إباحيّة مثليّة. وفي مرة كده جه ف دماغي إن كل اللي بادوّر عليه على الانترنت هو الشذوذ الجنسي وأسباب الشذوذ الجنسي وعلاجه، طيب ما أنا أصلاً باستخدم مصطلح بيقول إن ده حاجة غلط، وكل المقالات اللي قريتها بالتحديد في الشرق والوسط وشمال أفريقيا وخاصة مصر كلها مش مقنعة، ماتدّيش أي معنى وماكانتش منطقية.

لما غيّرت اللغة، حياتي كلها اتغيّرِت..

وفي مرّة من المرات فكّرت أدور بإسم مختلف، أكتب « What is Gay? » بدل ما باكتب شذوذ جنسي.

النت وقتها انفجر في وشي رينبو ويونيكورنز وحاجات حلوة وكمية الحرّكات والنُّشطاء والممثلين والناس اللي أنا باتفرّج عليهم في التلفزيون طول الوقت وأنا مش عارف أصلاً إنّهم مثليّين أو مثليّات، كمية الحاجات الإيجابية اللي لاقيتها، كنت فاكر إن في أي مكان في العالم فيه مصحّة عقلية ومراكز علاج للمثليّين، بس طلع فيه دنيا تانية خالص. من ١٤ ل ١٦ سنة قعدّت أكتشف الحاجات دي، داخلياً كنت بدأت أقبل نفسي تماماً ومكانش عندي مشكلة مع نفسي، بس ماكُنتش قادر أتوقّع إزاي المجتمع هايتعامل معايا فكنت منعزل برضو، واحدة من الإيجابيات عندنا إن لغاية ثانوية المدارس مفصولة بنات وولاد فمكانش فيه الضغط بتاع انت ليه معندكش بنت مصاحبها، وليه مبتخرجش مع بنات وهكذا.

أول علاقة..

بعدها لما كان عمري ١٦ سنة كان أول مرة أحب واحد ويكون في بيننا علاقة، وانتهت بشكل سيء جداً، وحتى بشكل جنسي انتهت بشكل غريب. إحنا كنّا مع بعض ٨ شهور تقريباً وبعدين قرّرنا يكون بيننا علاقة جنسية، ولما عملنا ده كان رد الفعل بتاعه سخيف جداً، قالي انت هتفضل كده لغاية إمتى، فاستغربت وقُلتله يعني إيه، قالي يعني هاتفضل مثلي لحد إمتى، قُلتله مفتاح قفايا أقفله وأفتحه وأحوّل، أنا كده وهافضل كده طول عمري. وانتهت العلاقة.

بعدها قعدّت 0 سنين مش بادخل أي علاقات بُناءً على انجذاب جنسي، كنت بادخل بُناءً على احتياج عاطفي، بس كنت مرتاح جداً مع نفسي. ومن وقتها وأنا أخدت قرار إني مش فارق معايا المجتمع، ومفيش أي حد ليه أي دخل بأي قرار ليه علاقة بميولي تجاه إيه وباحبّ إيه. كملت كده وأصحابي حواليَّ عادي ولما حد يعجبني كنت باقول ده بطريقة لطيفة، الناس اللّي حواليَّ بعدها بقت تحِس إنه عادي، هو إحنا من وقت ما عرفناه وهو كده، ماشُفناهوش عض حد فينا ولا حاول يغتصبنا يعني.

بس أصعب فترة كانت اللي هي ما بين ١٢ ل ١٤ سنة، اللي هي فترة العزلة، فترة الخوف وعدم الفهم، كان فيها شوية عدم تقبُّل بس أغلبه سببه إني مش فاهم ومحتار جداً بخصوص كل حاجه بتحصل في حياتي، أو اللي أنا فيه ده نِتاج لإيه أو سببه إيه. لحُسن حظي إني طلعت من الفترة دي بسرعة، ومادخلتش ف مرحلة الإنكار.

أنا كان حظي حلو، مكانش عندي العامل الديني فارق معايا أوي، وفي نفس الوقت مادخلتش في فترة إنكار أصلاً، الفترة اللي بتخلي الأشخاص متّدمرين تماماً. وكمان أنا عرفت نفسي وكنت متقبّلها وأنا عندي ١٤ سنة، في ناس مثلاً بتبدأ تعرف ميولها وهي عندها ١٨ سنة. ده ساعدني جداً وماخلانيش أحسّ بالإرهاق والتعب النفسي بسبب ميولي، وفي ناس بتعرف برضو من بدري، بس بتفضل تنكر ومش بتقرّر تواجه ده خالص، فبيكمّلوا حياتهم وكأن ده مش موجود ولما يبدأوا يدخلوا في علاقات مغايرة بيكتشفوا إن ده مش نافع وإن في حاجة مش مظبوطة. بينتُج عن ده كلُّه كُره شديد للنفس ورهاب داخلي من المثلية الجنسية وإن الشخص يعامل نفسه بوصمة شديدة، إنّه راجل ناقص، واكتئاب طول الوقت.

أنا فين وسط مجتمع الميم؟

بعد ما اتقبلت نفسي، كان فيه جزء مهمّ وصعب عايز أعمله، وهو إنك تتعامل مع مجتمع الم.م.م.م.، وتحسّ بالانتماء ليه بميولك المختلفة عن باقي الناس. أبعاد التقبُّل بتبدأ بالغربة اللي بتحس بيها وسط المجتمع بتاعك، ممكن تكون قابل نفسك بس اللي حواليك اللي زيّك مش حاسّين بالانتماء برضو، بتكون فاكر إنك وسط مجتمعك الصغيّر هتلاقي ناس شبهك تماماً، بس برضو مش بتلاقيهم شبهك بالملي لأن التصنيفات جوَّة كتير أوي، بتبدأ مرحلة الغربة... إلا إذا قرّرت من بدري جداً تخرج برَّة التصنيفات والمسمّيات، لأنه أنا باحسّ إني لما بدأت ماصنّفش نفسي وأتعلّم أكتر، اكتشفت جوانب جديدة أنا ماكنتش شايفها ف نفسي أصلاً.

هدف سامي

وُلِد سامي لأسرةٍ بسيطة، أحبَّته كثيراً، لكن وفقاً لمعاييرٍ فرضوها وفُرضت عليهم.

حين كان في العاشرة من عمرِه فصلُوهُ عن ابنة عمِّه اللطيفة التي أحبَّ اللعب معها.

«عزيزي سامي، لا يجبُ أن تخالطَ البنات بعد الآن، لقد كبرتَ كفايةً لتهتمَّ بمصاحبةِ الأولاد مثلك.»

همست والدتُه في أذنِه برفقٍ. وذاك الهمس برفقٍ لم يكن كافياً ليقنعَ الصبي، ولا صفعةُ والده. لكنّه فعل على كلِّ حال.

كان والد سامي شخصاً متهاوناً في واجباته تجاه كلِّ شيءٍ، إلا في بعض الأمور التي لا مفرَّ من تأديتها. كصلاة الجمعة، وتوجيه سامي إلى الطّريق الصّحيح ليسيرَ فيه الرجل. واصطحابِ سامي إلى صلاة الجمعة.

أحبّ سامي الذهاب، كثيراً جداً، رغم تعذُّر أبيه أحياناً، ولم يكن يفوِّت الخطبةَ باللعب كأصدقاءه، ما أشعرَ والدَه بالفخر الشّديد، وكان يهمُّ بمكافئته كلما أثنى عليه أحدٌ.

«كنتُ أحصل على مكافأةٍ من والدي لقاء ذهابي للمسجد كلَّ جمعة، تلك البقعة التي أستطيع أن أجلسَ فيها لساعةٍ كاملةٍ أتأمّل الفتى الذي يعجبُني بلا كلَل. لذا ارتبط دائماً ميلي لأبناء جنسي بالمكافأة. إنّها نعمة، هذا ما آمنتُ به في أول الأمر، كطفلٍ يتعلم كيف تسيرُ الأمور.»

قريبةُ سامي التي أحبّ اللعبَ معها أخبرته ذات مرّةٍ، بينما كانا يجلسان معاً بشكل سرّي، كيف أنّها تميل لزميلٍ لها في المدرسة. لم يجد سامي مشكلةً في مشاركتِها أسرارَه هو الآخر، وأخبرها بقصّته مع فتى المسجد. ولمفاجأتِه، شعرت الفتاة بالذعر ونهرَته بشدّة.

«هذا لا يصحّ ياسامي. أنت ولد. الأولاد يحبُّون الفتيات، والفتيات يحببن الأولاد. لا تشعر بذلك لأنه خاطئ.»

كان سامي حينها في الحادية عشر من عمره، وقريبته تتخطاه بأربع سنواتٍ. لذا كان سامي يأخذ كل ما تلقيهِ على مسامعه بإيمانٍ وتصديق.

«لا تخبر أحداً بما قلتَه لي، إذا علم أبوك فسيضربُك بشدّة.»

كبر سامي قليلاً بعد، وطوّحته الأيام بين الخضوع والرفض لمشاعرِه.

وفي المسجد، اندمج فجأةً في جماعةٍ من الملتحين، وتشرَّب الدين خاماً ثقيلاً. ومع كل قطرةٍ، ازداد نفورُه من المشاعر الّتي كانت تزداد جموحاً مع كلِّ سنة.

«في المسجد ذاته، حيث آمنتُ لفترة طويلة بأنَّ مشاعري تلك نعمة. تشرَّبتُ الرّفضَ والكره لتلك المشاعر، واعتبرتُها بلاءاً.»

في الخامسة عشر، كان على حافّة اليأس، وخائفاً من السّقوط، تمسّكَ بأولِ حبلٍ رآه.

« يا شيخي، أنا أخاف أن أقعَ في الذنب. قل لي كيف أرجعُ عن هذا التفكير الآثِم.»

بنظرةٍ مشتّتةٍ من الشيخ، طلب منه أن يُكثر من الصلاة وقراءة القرآن، وأن يلحَّ في الدعاء وطلب التوبة.

«لعلَّ الله ينظر إليكَ بعين الرّحمة ويغفر لك.»

ثم وجد سامي بعدها كيف أصبح الجميع أكثرُ تحفُّظاً معه. وأدرك حينَها أن ما تمسَّك به لم يكن حبلاً... لقد كانت لحيةُ الشّيخ الطّويلة.

«كنتُ في السّابعة عشر حين توصّلت لقناعةٍ معيّنةٍ، وهي أن الميل العاطفي ليس حراماً، لكنّ ممارسة الجنس هي الشذوذ المُحرَّم والمرفوض. كنتُ أكثر سذاجة من ذاتي التي كنتُها في العاشرة.»

أخذ سامي يناقشُ قناعتَه بإيمانٍ عميقٍ، ليس مُحاولاً إقناع أحدٍ بها، بقدرِ ما كانت محاولاته تلك لإقناعِ نفسه هو.

لقد كان الفتى ذابلاً وعلى وشك الموت. لذا تمسَّك بتلك القناعة بكلِّ ما يملُك من يقينٍ بائس. وراح يردِّدها هنا وهناك.

في العشرين من عمره، جرَّ نفسه لعيادةٍ نفسيّةٍ للطبيب الفُلانيّ المشهورِ بعلاج المثليّين، وهو ممتلئٌ بالأمل أنّه سيصير شخصاً ‹طبيعياً›.

«رأيتُه في التلفاز، وقابلني مئات المرات على صفحات التّواصل الاجتماعيّ حتى شعرتُ أنها إشارةٌ من الله لي. كان الذّنب يحرقُ أحشائي حينَها بعد أن خسرتُ أمام غريزتي ومارستُ الجنس. وقرّرتُ أنّني سأجرِّبُ العلم هذه المرة.»

في الخامسة والعشرين من عمره، كان سامي قد أدرك أنه قد تعرَّض للاستغلال، وتمَّ استهلاكُه ماديّاً ونفسيّاً من قِبل طبيبه النفسيّ بلا فائدةٍ تُذكر.

وكانت تلك هي المرةُ الأولى التي يجرؤُ فيها على اتّخاذ خطوة الانتحار، بعد أن كان الأمر يراودُه كخاطرةٍ لا يجرؤُ على إطالة التفكير فيها.

«وقفتُ على سطح منزلِنا ذو الطوابق الثلاثة، ولم أتردّد في القفز. لكن، عند المرور بالطّابق الأول فكّرتُ في السّبب الذي دفعني لاتّخاذ هذه الخطوة. وبينما كان جسدي يرتطمُ بالأرض، كانت كلُّ تلك الأسباب لا تكفي للموت.»

الخوفُ من الأهل والمجتمع والإله، ثمّ الخضوع لكلِّ شيءٍ قد يُكفِيه غضبَ هؤلاء...

«ثم فكّرتُ أنّه تباً لكلِّ شيء، إنها حياتي أنا، وإن كنت سأنهيها يوماً ما، فيجب أن أُنهيها بشجاعةٍ، ولأسبابٍ تستحقّ.»

في السادسة والعشرين. سامي تمَّ إنقاذه، ولم يعد خائفاً بعد الآن. ربّما تُرك الخوف مع دمه على الأرضِ الصلبة، هناك حيثُ سقط.

مع قطّته وإيمانِه الخاص، غادر منزلَ أسرته وقرّر البدءَ من الصّفر. حيث كان يؤمن، بصدقٍ، أنَّ ميولَه مكافأةٌ ونعمةٌ من الله. لكنَّه هذه المرة ليس طفلاً في العاشرة يجهلُ كيف تسير الأمور.

إنّه يؤمنُ هذه المرة بشكلٍ حقيقيٍّ وعميقٍ أن...

«الله لا يحاربُ المحبِّين، الله يحبُّهم»

سمير صبري

مَنْ حَرَّمَ المِثْلِيَّةَ؟

الإجابة ليست الله

م مسلم

عندما يقول أحد المسلمين دون الحاجة لتفكير عميق أن «الإسلام يحرم المثلية بلا شك» فإن هذه التلقائية لا تستند على النصوص فحسب، بل تستند -بشكل كبير- أيضًا على تراكمات فكرية وثقافية واجتماعية دعمت بل وساهمت في تأسيس المفاهيم التي أدت لهذه التلقائية.

فنحن مثلًا كثيرًا ما نرى ترويجًا واضحًا لصورة معينة للرجل المسلم وصورة معينة للمرأة المسلمة، وهذه الصورة تختلف حسب مروجيها ولا تقتصر فقط على شكل الملابس والهيئة والعبارات التي يجب ترديدها، بل تمتد لتتناول الميول الجنسية والهوية الجندرية، فالمسلم حسب هذه الصورة لا يمكن إلا أن يكون مُغايرًا متوافق الهوية الجندرية.

من السهل ملاحظة أن معظم التراث الفقهي الإسلامي المعاصر يتعامل مع الرجل المسلم والمرأة المسلمة باعتبارهم مُغايرين؛ فالرجل المسلم مثلًا عليه أن يغض بصره عن النساء كما أن المرأة المسلمة عليها أن تتعامل بحياءٍ مع الرجال، فلا نرى ظهورًا قويًا للميول المثلية أو حتى الثنائية كما لو أنه لا يوجد احتمالٌ أن يميل المسلم إلى الرجال أو أن تميل المسلمة إلى النساء، بل إن كثيرًا من المفسرين المعاصرين أظهروا في كتبهم اشمئزازًا واضحًا من تصور العلاقة الجنسية المثلية وكثيرًا ما وردت عبارة «شهوةٌ على خلاف الفطرة» أو «شيءٌ تنفر منه الأنفس» في كتبهم لوصف العلاقات المثلية وهو ما يعكس وجهة نظر شخص مُصابٍ برهاب المثلية على غرار الأغلبية.

أما المفسرون والفقهاء الأوائل فكثيرٌ منهم قد اعتبر الميول المثلية ميولًا طبيعية وتعامل معها على هذا الأساس حتى عند من شاع لديهم ربط المثلية بقصة قوم لوط، بل إن كتابات بعضهم تنم عن ميول كويرية واضحة.

وهذا المفهوم الشائع للصورة الافتراضية للرجل المسلم وللمرأة المسلمة لا يفتقر مرجعًا دينيًا أصيلًا فحسب، بل إنه يخالف الواقع الذي عاشه النبي ﷺ وصحابته؛ حيث كانت الصحابيات والصحابة مثلًا في عهد النبي ﷺ شخصيّات شديدة التنوع والاختلاف عن بعضها البعض فلا يمكنك حصر الصحابيات في نمط واحد ولا الصحابة كذلك.

كما شهد عصر النبي ﷺ حضورًا لأفراد متنوعين جندريًا وإن كانت الأحاديث لم تخبرنا عنهم الكثير إلا أنها توضح وجودهم الذي كان يبدو طبيعيًا، ولا يبدو أن رواة الحديث نقلوا لنا إلا حوادث قليلة جدًا عن «المخنثين» ولم يتحدثوا عنهم بهذا الوضوح سوى عندما منع النبي ﷺ أهل بيته من السماح لأحد المخنثين بأن يدخل عليهن -وقد كان من المسموح له أن يدخل على النساء دون حاجة النساء إلى الاستحياء منه باعتبار أنه لا يميل إليهن- بعد أن قام بوصف جسد امرأة لأحد الرجال، ويبدو أن نقل هذه القصة وورودها في صحيح البخاري وصحيح مسلم هو ما مكننا من معرفة أحد جوانب قبول التنوع الجندري في مجتمع المدينة بين عصرنا وعصر النبي عصورٌ شهدت تقلُّباتٍ فكرية وثقافية وكان لكلٍّ منها واقعها التاريخي والاجتماعي الفريد، أما في عصرنا فالمثلية مرفوضةٌ تحت مسمى الشذوذ وهو مصطلحٌ يعبِّر في حد ذاته عن أحد أهم أسباب رفض المثلية،فضلًا عن جوانب التعددية الأخرى.

> "إن رفض الاختلاف عمومًا هو أحد أهم دعائم فكرة تحريم الإسلام للمثلية"

وهو أنها تخالف ما هو شائع، أنها ليست صفة الأغلبية، وهذا هو المخيف والمُربك بشأنها؛ فغالبًا ما ترفض المجتمعات المنغلقة الاختلاف وكلما كان هذا الاختلاف يُمثل تهديدًا للصور التي قدَّسها المجتمع لوقتٍ كبير، كلما زادت شراسة الهجوم عليه، وفي حالة المثلية، فإنها تهدّد صورة المجتمع عن الرجل المسيطر والمرأة الخاضعة، وهذا ربما يفسر تباين حدة الهجوم على الرجال المثليين مقارنةً بالنساء المثليات؛ فمثلية النساء ليست تهديدًا كبيرًا بل قد تكون مقبولةً في بعض هذه المجتمعات أحيانا.

ومن الطريف أن ما واجه به المجتمع المثليين هو إنكار حقيقة وجودهم بين أفراده من الأساس وعندما بات وجودهم حقيقةً ظاهرةً ادَّعى أنها ظاهرة دخيلة وأحيانًا أنها مؤامرة خارجية مُغرضة، غير أن هذه المزاعم تبدو هزيلةً جدًا أمام الوقائع التاريخية والحقائق العلمية، فتاريخ العرب عمومًا والمسلمين خصوصًا يشهد على وجود التعددية الجنسية والجندرية بصورة واضحة وملحوظة وكتب التراث تؤكد حضور أفراد مجتمع الميم بفئاته المتعددة في كل العصور الإسلامية على اختلاف مسمياتهم فيها.

وإن نظرت اليوم إلى اضطهاد المثليين في المجتمعات الإسلامية مقارنة بوضعهم في المجتمعات الأوروبية

تجده أقرب إلى اضطهاد المثليين في المجتمعات الأوروبية مقارنةً بوضعهم في المجتمعات الإسلامية قبل بضعة قرون، فحينما كان المثليون يتعرَّضون للقتل والتعذيب في أوروبا، كانت مظاهر التعددية الجنسية والجندرية تنتشر في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في هذا الوقت.

هكذا قال الشيخ

كثيرًا ما يضفي العديد من الناس صفة القداسة على أئمة المساجد وخطباء الجمعة وربما أي شخص يرتدي جلبابًا وله لحية ويعتبرونهم ممثلي شريعة الله على الأرض، ورغم أنَّ أغلبهم لا يدّعي هذا أصلًا فالبعض يتعامل مع ما يقولونه على أنه المراد الإلهي تمامًا، لكن الواقع يقول إن هؤلاء بشرٌ تعلَّموا بعض علوم الدين وكُلِّفوا بإفادة من لم يتلقَ هذه العلوم مثلهم، وحيث أنهم بشرٌ فهم أبناء عصورهم، يؤثر فيهم المجتمع وثقافته وأفكاره، والواحد منهم في المجتمعات العربية ينشأ مثل باقي أفراده على رفض الاختلاف والخجل من الحديث عن الميول الجنسية فضلًا عن دعم المختلف منها، مما يجعل تلقائية أحد الأئمة في ذم المثلية والمثليين واعتقاده الراسخ بأن الإسلام يحرم المثلية أمرًا مفهومًا إلى حد كبير، لكن ما يبقى محل سؤالٍ هو ما يتجاوزه أولئك الأئمة أو ربما يتجاهلونه لدعم آراء المجتمع عن المثلية من منظورٍ ديني.

المثلية حرام طبعًا، لكن تجاهل هذه النقطة

فإن أردت أن تعتبر أن الإسلام لا يشجع مفهوم الاختلاف عليك أن تتجاهل كل مظاهر التعدُّدية في عهد النبي كما أنه عليك أن تتجاهل التباين الكبير بين شخصيات الأنبياء والرسل أنفسهم بل عليك أن تتجاهل الآيات التي تحتفي بالتنوع في القرآن.

وإن أردّت أن تعتبر أن الميول المثلية والثنائية لا مكان لها في الإسلام عليك أن تتجاهل الفقهاء الذين تعاملوا مع الميول المثلية باعتبارها ميولًا طبيعية وعليك أن تتجاهل الميول المثلية التي تتضح في كتابات بعض المفسِّرين والفقهاء وسير علماء وشعراء وقضاة المسلمين.

وإن أردت أن تعتبر أن النبيَّ أمرَ بقتل المثليين عليك أن تتمسك بروايات ضعيفةٍ وتتجاهل رفض جمهور أهل الحديث لها، عليك أن تتمسك بآثار لا تصح عن الصحابة وتتجاهل إجماع الجمهور على ضعفها، ربما عليك أن تتمسك بما قاله الألباني وتتجاهل ما قاله البخاري ومسلم.

وإن أردت أن تعتبر أن قصة قوم لوط هي تحريمٌ للمثلية عليك أن تتجاهل أنها لم تتناول المثلية عند النساء، عليك أيضًا أن تتجاهل أنها لم ترد أبدًا في سياقٍ جنسي، عليك أن تتجاهل أسباب النزول، عليك أن تتجاهل أنها لا تنطبق تاريخيًا ولا منطقيًا مع المثليين، عليك أن تغضَّ الطرف عن كثيرٍ من النقاط حتى تقنع نفسك أو ربما تقنع أحدهم بأن القرآن «واضحٌ جدًا» في تحريمه للمثلية.

بقلم: ليليت

كانت دوماً تجيدُ الفصل بين العمل والعاطفة حتى وسط أحلك الظروف. كانت دوماً تستمع لحوادث العنف بكلّ ثباتٍ، وحين تُنهي عملها تبكي كيفما شاءت وتحزن وتكتئب؛ فحينما يتعلّق الأمر بالعمل والمسؤولية كانت تنجزه بكل حيادية. في بداياتها لم تكن بتلك المهنية، ولكنها تدربت كثيراً حتى وصلت لهذا الأمر، ولكن رغم كل ذلك تغيرت وفقدت بعضاً من مهنيّتها! تغيّرت حين سمعت ورأت امامها بعض ملامح قصّتِها وهي تُروى على ألسنة آخرين/ات!

وهنا تبدأ الحكاية.

ففي ذات يوم فتحت حاسوبها الشخصي وتأهّبت للعمل وبدأت تقرأ حالة عنفٍ تلو الأخرى قراءةً سريعة، لم ينتج عن تلك القراءة إلا صنع تقسيمٍ مبدئيٍّ لدراسة كلّ حالة عنفٍ على حِدى. وبدأت مع الحالة الأولى وتعمَّقت بداخلها وتشاركت أبعادها وتوحَّدت مع شخصيتها ولم تستطع أن تكمل. ذهبت لإعداد المزيد من القهوة لكي تستعيد تركيزها وعاودت القراءة، وأثناء قراءتها بكت حينما رأت نفسها مكان الضحية الناجية. بكت بكاءً حارّاً وكأنّها تعرضت الآن للعنف وليس من سنواتٍ، واسترجعت تلك الأيام القاسية حين حدثت أول حادثة تحرُّشٍ وهي طفلةٌ تبكي. تذكّرت كيف حكت لوالدتها عن تعرُّضها للعنف، وكان كل ما يهمّ أمَّها أن هذا الذئب لم يلمس جسم ابنتها الصغيرة أو يمسَّ شرفها. وتلك الحادثة اجترّت باقي سلسلة الألم والصدمة الناتجة عن العنف. تذكّرت حين ضربها أخوها لمجرّد ارتدائها بنطالاً ضيّقاً، وحين تنمّر عليها أخوها الآخر بسبب مظهرها الرجولي، وحين عنّفها أبوها لملابسها السوداء، وحين فرضوا عليها أسلوبَ حياتها ومكانها ومصروفها وحركاتها. تذكّرت كل ذلك وأكثر حين رأت كلماتِ الناجية من العنف تروي بعض ملامح قصّتها الشخصية. تذكّرت استغلالها العاطفي والجنسي من شركاءٍ سابقين بداعي الحبِّ والخوف. تذكّرت عدمَ نضجِها في الماضي وعدمَ وعيِها بحقوقِها. تذكّرت غباءَها حين وافقت أن تمارسَ الجنس لإرضاء شريكِ/ةٍ ولم تكن تشعر بأي رغبةٍ. تذكّرت أنينها حين تمت معايرتها بحياتها الجنسية غير المثاليّة. تذكّرت حيرتها الدائمة في اكتشاف نفسها، وقلّة فرصِها في حسم العديد من القضايا الداخلية. كانت وقتَها تمرُّ بأكثر الأوقات شراسةً ولم تُجدِ معها مضادّات الاكتئاب التي تواظب عليها لتتحسّن.

حاولَتْ التركيز أكثرَ في قصّةِ الضحية، وقرأت عن معاناتِها النفسية وردود أفعالِها؛ فعادت لأفكارِها مرةً أخرى وتذكّرت كيف كانت تبكي وتنحبُ في صمتٍ وتحاول الانتحار أيضاً في صمتٍ، كيف كانت فاقدةً للهدف والمستقبلِ والمعنى، كيف كانت ومازالت متألّمةً. وشردت للحظاتٍ في معنى وهدفِ الألم، دار في رأسِها تألُّمها حين أُجبِرت على أن تتأكَّد من عذريّتها بنفسها نتيجة التّشكيك بها وحيرتَها المؤلمة حين أقنعوها أنّها تفعلُ أشياءً لم تفعلها، وغضبَها الثائر في كلِّ مرّةٍ تعرّضت

فيها للضّرب والتعنيف وفي كل مرّةٍ تعرّضت فيها للتحرش والاستغلالِ الجنسيّ، وكلّ مرّةٍ مُورست عليها سلطويّة الدين وسلطوية المال وسلطوية الأهل، وكلُّ مرّةٍ تمَّ استغلالُها ماديّاً ومعنوياً وعاطفياً، وكل مرّةٍ نبذها المجتمع المحيط وكلّ مرّةٍ تنمّر فيها أحدٌ على مظهرِها وغير نمطيّة هويّتِها الجندرية، وكلُّ مرةٍ خانها صديقٌ أو بَعُد عنها بسبب ميولِها. تذكّرت بكاءها المرَّ حين تخلّى عنها أهلُها، وحزنّها العميق وقت ضياع حقِّها وغضبِها وقلّة حيلتها حين صبرت على المعاملات المهينةِ في العمل لحاجتِها للمال، وتذكَّرت شريطَ الأحداثِ المأساويّةِ في حياتها.

ثم غاصت في ألم ضحايا العنفِ وما شعروا به وقتَ تعرُّضهم/ن للحوادث المختلفة وما يشعرون به الآن بعد التّعافي، وحينها دار في رأسِها فكرتَها الأساسية عن الألم بأنّه جديرٌ بتغيير الشّخص لكن ما سيتغيّرُ إليهِ ستكون نسخةً أشدُّ بؤساً حتى وإن كانت أقوى، فذكرى الألم تُحفَر بالوجدان بسيفٍ من نارٍ لا تمحوها أيّ سعادةٍ مستقبليّةٍ. والشّخص المتألّم ما لم يساعد نفسَه بتسكينِ الألم لن يجد مخرجاً، فلا أصدقاء ولا معالجين ولا أدوية ولا وسائل ترفيه ستجدي إن لم يقرّرِ الفردُ أن يتجاوزَ ألمَه ويعملَ على محو آثاره. وفجأةً قررت أن تتجاوزَ كل تلك الذّكريات وما نتجَ عنها من مآسٍ وآلام، وأغلقت الحاسوب واستغرقت في صمتٍ صاخب.

الدولة والمجتمع وخناقتنا اليومية

سيدة في أواخر العشرينات تسندُ رأسها على كتفِ زوجها في أتوبيس النقل العام، بعد ساعاتِ عملٍ طويلةٍ لكلا الزّوجَين تصل إلى دوامٍ كليٍّ حوالي ١٢ ساعة متواصلة، بحسب تصريحات الزَوجَين على وسائل التّواصل الاجتماعيّ، ذلك المشهد كان كفيلاً لاستفزازِ أحد المواطنين الّذين حملوا على أكتافِهم عبء حراسةِ الفضيلة والأخلاق العامة. وفي لحظة انتشاءٍ قرَّر الابن البارُّ لقيمِ الوهابيّة المتشدّدة والمجتمع المشوَّه، أن يضربَهم كعقابٍ لهذا الفعل الشّنيع من وجهةِ نظرِه.

بالطبع، تتوالى التّفسيراتُ حول سلوك هذا الرّجل، البعضُ قال أنّه أحدُ المتديّنين ظاهريًا، والبعضُ قال إنه من المكبوتين اجتماعيًا وجنسيًا، ولكنَّ المثير للاهتمام بجانب سلوك الرّجلِ العدوانيّ هي التوضيحات التي أرفقَها الشابُّ المعتدَى عليه هو وزوجته

، حيث أوضحَ الشابُّ أنه لم يخطئ قط لأنَّه «يجيدُ مراعاةَ الأعراف الاجتماعيّة جيدًا»، باعتباره متديّنًا من جهة، ويتجنّبُ الاشتباكَ مع الواقع أو اتّخاذ مواقفَ تقدُّميّة إذا كان يرفضُ أحدَ الأعرافِ من جهةٍ أخرى. وبالطبع هذا الشَّابُّ لم يتبنَّى أيَّة أفكارٍ تقدميةٍ أو سلوكٍ حقوقيٍّ عقلانيّ لنفس الأسباب السّابق ذكرها، ولكن ما لم يعلَمه الشاب وكذلك زوجته، أنّ التديُّني الثّقافيّ واتّباع مواقفَ محايدة أو سلبية تجاه حقوق وحرّيّات المواطنين سوف تصيبُهم بالأذى حتى لو كانوا يجيدُون مراعاة الأعراف الاجتماعية.

ذكَّرني هذا الحدثُ بصديقي الذي قال لي أنَّه لا ينتمي إلى النسويّةِ ولا يهتمُّ بأحاديث حقوقِ المرأة، ولكنه قرر توزيعَ ميراثَ والدِهِ مع أخوَاتِه الإناث بالتّساوي، لأنَّه لا يفهمُ منطقيًا لماذا يأخذُ أكثرَ من أخوَاتِه البنات على الرغم من كونِهنّ يعملْنَ وينفِقنَ على أُسرِهنّ، وبالتالي هنّ في حاجةٍ إلى النقود أيضًا. وهذه المواقف بالنسبة لي تطرح سؤالاً هامًا، هل نحن بحاجةٍ إلى قوالبَ أيدلوجية لتثبتَ حقوق النساءِ أو حقوقَ الإنسان عامَّةً؟ هل لابدَّ أن تكونَ نسويًا لكي تؤمنَ بحقوقِ المرأة؟ هل لابدَّ أن تكونَ حقوقيًا أو ليبراليًا متفتّحًا لكي تؤمنَ بحقوق وحرياتِ الفرد الشخصيةِ والعامة؟

فرضيَّتي أنّه ليس شرطًا أن تكونَ مؤدلجاً في أيدلوجيَّة أو نظريّة معيّنة لكي تتبعَ أفكارَهم إذا كانت صحيحةً أو منطقيّةً، بل يكفي أن تفكِّرَ بشكل أكثرَ منطقيّة حول طبائعِ الأمور أو على الأقل لا تمنعُ التفكيرَ حول هذه الأمور، فحتّى في الدُّولِ الديمقراطيّةِ الكبرى والتي يُشاع عنها أنّها ليبرالية وعلمانيّة، ليس كل المواطنين داخلها يؤمنون بالحقوقِ والحريات، وكانوا يعيشون حتى ثمانيناتِ القرن الماضي في أوضاعٍ مشابهةٍ للأوضاع الرّجعيةِ في الشّرق الأوسط. وحتى الآن، تحتوي هذه الدولُ على ثقافةٍ سياسيةٍ مدنيّةٍ مختلطة تحتوي على كافّة أنماطِ الثقافةِ السياسية سواءً التقليديّة أو التقدُّميّة أو المتوسّطة.

الوضع في مصر معقدٌ، وله جوانب عدّة تؤثّر في الثّقافة المدنيّة العامة لدى المواطنين، أهمُّها العامل الاقتصادي والكيفية التي تتأثّر بها الثقافة من خلال الارتفاعِ المتنامي في نِسبِ الفقرِ، ففي الفترة الأخيرة ومع تزايدِ الأسعار تحدّثَ العديد من المهتمين بالشأن العام أن هذا سوف يؤدي إلى «ثورة جياع»، حيث سيهجم الفقراء على الأغنياء في مناطقِهم السكنيّة الغنيّة لينهبُوا ما يمتلكوه، ولكن ما يحدث حتى الآن غير ذلك، حيث تتزايدُ عمليّة القهرِ الاجتماعيّ يمارسُه الجميع ضدّ بعضِهم البعض، فيمارسُ الرجل قهرًا على المراة وتمارسُها الطّبقة المتوسطة على الطّبقة الفقيرة الدّنيا، ويمارسه المغايرين ضدّ المثليّين، وهذا اتّضحَ بشدّةٍ في حادثة الاعتداء على الشابِّ وزوجتِه في أتوبيس النقلِ العام، فما يدفعُ رجلاً لضربِ اثنين لمجرّد أنَّ السيدة أمالت رأسَها على كتفِ زوجها سوى ممارسة عملية قهرٍ منظّمة ضد الآخر؟ يخرجُ فيها الرجل غضبِه من بؤسِ حياته ضدّ كافة معاني الحياة.

وهذا جزءٌ أصيلٌ من عمليّةِ تحريمِ الجمالِ والفنِّ الذي انتهجته الجماعاتُ الإسلاميّةُ في مصرَ وابتدعتهُ جماعةُ الإخوان المسلمين والسلفيّون، فكافةُ أنواع الفنون والجمال أصبحت حراماً، فانتشرَ القبحُ واختلطَت معاييرُ الجمال. وعندما يحدث ذلك في مجتمعٍ محافظٍ مثل المجتمعِ المصري، يصبحُ الأمر أكثرَ تعقيدًا. وهذه المحافظة دعمَتها النُّظمُ السياسية المتتالية، فحاولت قدرَ الإمكان منعَ أي محاولةٍ للانفتاح المجتمعيّ، من أجل إحكامِ السّيطرةِ على المجتمع، وهنا أعادت هذه النُّظمُ إنتاجَ عمليةِ القهر الإجتماعيِّ بشكلٍ متكرِّرٍ حتى أصبحت لصيقةً بالأفراد.

وبالطبع، المؤسّسات الدينية وعلى رأسها الأزهر كان لها دورٌ كبيرٌ في دعم الرجعيّة، وغياب ثقافة احترامِ الإنسان وحقوقِه وخصوصيّته. فعلى مدار التاريخ كان الأزهر مؤسّسةً تقليديّةً، ولم يكن فاعلاً إيجابيًا في التعامل مع أغلب منتجاتِ الحداثة التي وصلت إلى مصر، بدءاً من تحريم شربِ القهوة واستخدامِ آلة الطباعة، مروراً بتحريمِه خروج المرأة للعمل والتّعليم، وتذبذبِ رأيه في إلغاءِ العبودية، وصولاً لقضايا أكثر تقدُّميّة في قضايا الخلع والقوامة وختان الإناث والمثليّين والتحرّش الجنسي، وفي كل مرةٍ لم يبادر الأزهر بالتعامل مع مستجدّات الواقع، بل يدفعه الحراك المجتمعيّ قسرًا للتّعامل مع الموقف وتجديد خطابه للتّوافقِ مع مسار التاريخ، وفي بعض الأحيانِ يدفعُه المتغيّر السياسي لتفصيل خطابٍ دينيٍّ يلائم السلطة وطلباتِها.

تكمن المشكلة هنا في أمرَين، أوّلهُما: البنيةُ المؤسّسية المأزومة ذاتها، فقد تمّ تجريف الأزهر كغيره من المؤسّسات لأسبابٍ سياسيّةٍ بحتةٍ على مدار العقود الماضية، حتى أصبح التّعليم الأزهريّ فقيراً وهشّاً، لا يشجّعُ على التفكيرِ النقديّ والإبداعيّ أو على النقدِ الذاتّي، الأمرُ مشابهٌ لفشل المنظومةِ التعليمية كلّها، ولكنّ الأمر لا يكون هيّنًا عندما يرتبطُ بالدّين، فالسِّمة الأساسية للأزهر أنه لا يقوم ببناءِ كوادرَ مثقّفة ونقديّة بل بإنتاج التّابعين والمقلّدين ، وهذا ما يحكم سلوكَ المؤسّسة وتردّدها إذا ما حدثت أيُّ تغييراتٍ في لغة الخطاب، لأنّه سيتسبَّبُ في أسئلةٍ لم تستعدّ للإجابة عليها واستيعابها .

ثانيهما، هناك اعتقادٌ عامٌّ لدى أغلب الأزهريّين، والمؤسّسات الدينية التقليديّة، بأنّ هناك نسخةٌ واحدة فقط من الدّين، والمشكلة تبدأُ عندما يقرِّر البعضُ مصادرةَ رأي الآخرين، الذين يؤمنُون بتفسيراتٍ أو اجتهاداتٍ مختلفةٍ. ويزدادُ الأمر سوءاً عندما تتّخذُ السُّلطة السياسية هذا الدين كمعتقدٍ رسميٍّ للدولة، ويتمُّ استخدام الدين كأداةٍ في ادارة شؤون الحكم، والتّمييزِ بين المواطنين على أساسِه وفقًا لما تراه الدولة صحيحاً من وجهةِ نظرِها، هذا النّمطُ من التّديُّن كان سائداً في أوروبا أثناء فترة « العصور الوسطى» والتي انتهت بقيامِ الحروب الدينية. وهذا ما حدثَ في دولٍ أخرى حين تعاملت مع الدين كأداةٍ سياسيةٍ، كالعراق ولبنان وغيرهما، مع اختلاف السياقات التاريخيّة بالتأكيد.

وعلى الرّغم من كل هذه المساوئ لا يزال البعض ينظرُ للأزهر باعتبارِه قادراً على تجديدِ الخطاب الدّينيّ، أو اتّخاذ خطابٍ يناصرُ الإنسانيّة بصورةٍ أكبر، فنفس هذه المؤسسة ومن زمنٍ قريبٍ، خاصّةً مع بدء الحديث عن زمن الصحوة الإسلامية في السبعينات، قد اقترحت عام ١٩٧٨، أن ينص الدّستور وجوباً على مادةٍ تفرضُ على المرأة الزيّ الشرعيَّ وتحرّمَ التبرُّج، وظلَّ يدور بعضُ الأزهريّين في فلك المساواة بين جرم الاغتصاب وبين ممارسةِ الجنس الرّضائي، باعتبار أن الفعلَين متساويين كزنا، وبالتاكيد ربط ملابس النّساء بالتحرُّش. وهنا يأتي السؤال الأكثر أهمية، هل كان الأزهرُ يحتاجُ إلى أيدلوجيةٍ ليبراليّةٍ أو حركةٍ نسويّةٍ لكي يؤمن بأنّ جريمة الاغتصاب لا تتساوى مع ممارسة الجنس الرّضائي؟ الأمر هنا يتعلّقُ بمدى إنسانيّة المؤسّسة وهي نفس المؤسّسة التي رفعت دعوى تطليقِ نصر حامد أبو زيد من زوجته باعتباره كافراً ومرتدّاً عن الإسلام ولا يجوز أن يتزوَّج بمسلمةٍ، على الرغم من أنّه نطق الشهادة أمام المحكمة، ولكن بالفعل حكمَت المحكمة بالتطليق رغم أنّه على الأقل كان واجبًا عليها أن تتبع الفكرَ التّقليديَّ بأنّ نطق الشّهادتَين يكفي لإثبات الدّيانة على الأُقل.

أعتقد أنَّ كل هذه الدّلائل لا تتعلّق بكَون الأزهر أو المجتمع يجبُ أن يكونا تقدُّميَّين أو ليبراليَّين أو نسويَّين حتى يعطيا أبسط الحقوق ويحقّقا الحدّ الأدنى من الإنسانية، فالأدلجة والحديث حول ضرورة الانتماء للنظريّات الكبرى ليس الحلَّ دائماً، ولكن محاولة نشر فكرٍ عقلانيٍّ بعيدًا عن الأيدلوجيات التي يخاف المواطنين من الارتباط بها، أمرٌ كافٍ في هذه المرحلة.

وقدرتها على التّفكير العقلانيّ وليس على مدى تقدُّميّة المؤسّسة.

زاوية

السينما الصديقة إلا ربع

رينبو ميكس

تتّخذ السينمات أو دُور العرض المصريّة موقفاً شبه موحَّد في عدمِ عرض أيّة أفلامٍ تخصّ المثليّين أو مجتمعات الميم حتى ولو كانت تلك الأفلام مشهورةً ويشارك بها ممثّلين معروفين ولهم جمهورٌ واسعٌ في مصر. إلا أن سينما «زاوية» والتي تشتَهر باختلافِها عن كلِّ دُور العرض المصرية من حيث أنّها تعرض أفلام من كل دول العالم وغير مقتصِرة على «هوليوود»، كما تنتقي الأفلام ذات القيمة الفنية الكبيرة وأفلام المهرجانات السينمائيّة والحاصة على جوائز سينمائيّة قيِّمة؛ بين الحين والآخر كانت تعرض «زاوية» أفلاماً خاصَّةً بمجتمعات الميم لكن ليس كلّ أطياف مجتمعات الميم، فقط الأفلام الخاصّة بالمثليّات والعابرات جندرياً، وربما أحياناً العابرين جندرياً، لكن ليس الرجال المثليّين! لا يتمّ عرض أيّ فيلم يتناول قصة حبٍّ بين رجلٍ ورجل آخر ليس في سياق الأخُوَّة أو الصداقة بل في سِياق الحب والعاطفة، ذلك الحبّ الّذي غنّت له أم كلثوم وكتب عنه شكسبير، حبٌّ بين رجلان يريدان أن يعيشا ويؤسِّسا حياتَهُما سوياً، رجلان يقبّلان بعضهما البعض، وتجمع بينهما الحميميَّة على الشاشة.

ذلك بالإضافة إلى أنّه قلّما تعرض «زاوية» أفلام مجتمعات الميم مترجمة إلى العربيّة، وكأنها تريد جذب أنظار النُّخبة من المثقّفين المتحدِّثين باللّغة الإنجليزية وغيرها، أما أولئك الذين يتحدّثون بلغتهم الأم فقط فهم غير مرحَّبٍ بهم. لذلك لا يمكنُنا التعويل على كسَرات الخبزِ التي تلقيها لنا «زاوية» بين حينٍ وآخر، وخاصةً في «مهرجان بانوراما الفيلم الأوروبي» الذي يُعرض من عامٍ إلى آخر، وهو يُعتَبر أكثر الأحداث الّتي تضمُّ أفلاماً كويريّةً نسبياً كما حدث هذا العام، لا يمكنُنا التّعويل على تلك الأفلام في أن تُحدِث أيَّ تغييرٍ مجتمعيٍّ لدى المصريِّين ولو كان طفيفاً.

وبالحديث عن المهرجانات السّينمائيّة على أرض مصر والأفلام الكويريّة، فقد عُرض في مهرجان القاهرة السينمائي في دورته الـ ٣٩ عام ٢٠١٧ الفيلم البريطاني just Charlie ويدور حول فتاة عابرة جندرياً، وكان الفيلم مترجم إلى اللغة العربية وهو ما يُعتَبر تفوُّقاً على «زاوية»، حيث جذب الفيلم العديد من المشاهدين وهو ما كان واضحاً في قاعة العرض، وحديث الناس عنه بعد مشاهدته وإن كان يحمل نوعاً من السُّخرية أو رُهاب العبور الجندري إلا أنَّ كون الفيلم متاحاً باللغة الأم للشعب المصري، جذب له جمهوراً متنوِّعاً وهو ما نتج عنه خلق نوعٍ من الحوار والتساؤل والنقاش؛ تحدَّثت الصحافة المُغطية لأحداث المهرجان عن الفيلم أيضاً وإن كان حديثُها يحمل كمَّاً هائلاً من المغالطات حول الهويّة الجندرية والتوجُّهات الجنسيّة تسبب إزعاجاً يحمل المرء على تركِ ما يقرأه سواءً كانت قراءةً إلكترونية أو حيّة، لكنها عادةُ الصحافة والإعلام المصري ككلّ، يستمرُّ في نشر الأخطاء وتكريسِها ولا ينتبه إلا بعد أن تكونَ «مالطا» قد خرِبت، ذلك إن انتبه من الأساس.

وعاد المهرجان في دورته الـ ٤٠ هذه السنة وعرض أيضاً فيلماً فليبينيّاً يُدعى Mamang يتطرّق إلى علاقة الرجال المثليّين بأمهاتهم، وهو ما يُعتبر إنجازاً آخر؛ وكان الفيلم مترجماً إلى اللغة العربية، وأيضاً قامت وسائل إعلامٍ مصريّة بتغطيته وحملت التغطية استخدام ألفاظٍ

ومصطلحاتٍ مهينة لكن هذه المرة بجانب مصطلحٍ إيجابيّ، حيث حمل عنوان تغطية أحد أبرز الصحف المصرية العنوان الآتي، «فيلم عن المثليّين الشّواذ في مهرجان القاهرة»، وكأنّ المُشرف على كتابة العنوان أراد جذب أكبر جمهورٍ ممكن حيث يُعتبر مصطلح «مثليّين» جديداً نوعاً ما على الشارع المصريّ.

وبالعودة للحديث عن «زاوية»، عند مشاهدتي لأحد الأفلام قبل أيام من انطلاق «بانوراما الفيلم الأوربي»، عُرض فيديو ترويجيّ قبل بداية الفيلم الذي ذهبتُ لمشاهدتِه عن البانوراما، وحين بدأ الإعلان يتسارع بشكلٍ قويّ لاحظتُ رجلان يتبادلان الُقبل، وكان مشهداً سريعاً للغاية، وأكاد أجزم أنّ البعض لم يلاحظه من سرعته، لكنّي وشخص آخر لاحظناه، وهو ما جعلنا نأمل أن يشملَ المهرجان عرضَ أفلامٍ عن رجالٍ مثليّين بشكلٍ واضحٍ وصريح دون إشاراتٍ أو رمزيّات، لكن ما كنّا نأملُه لم يكن.

الأفلام الكويريّة التي شملها بانوراما الفيلم الأوروبي في دورته الـ ١١ هي، الفيلم النّرويجي الذي رُشح ضمن القائمة النّرويجية الرسمية المنافسة في الأوسكار Thelma ، يسلّط الفيلم الضّوء على اكتشاف الهويّة الجنسيّة وما يُصاحبه من صراعاتٍ بسبب الاعتبارات المجتمعيّة أو الدّينيّة، تخوضُها «ثيلما» عندما تقابل زميلة الجامعة التي تتحرّك مشاعرها تجاهَها.

أما الفيلم الثاني فهو الفيلم البلجيكي Girl ، الفيلم يدور حول فتاةٍ مراهقةٍ وُلدت في جسد فتى، وتصارع من أجل أن تحقّق حلمها في أن تكون راقصة باليه محترفة، الفيلم حصد جائزة السعفة الكويريّة في مهرجان «كان» السينمائي هذا العام بجانب ثلاث جوائز أخرى، ورُشّح لجائزة خامسة.

أما الفيلم الثالث فهو الفيلم الوثائقي البولندي Over the Limit ، يتبع الفيلم تدريبات لاعبة الجمباز الإيقاعي الروسية «مارغريتا مامون» في الألعاب الأولمبية لعام ٢٠١٦، وما يُعينها على تحمُّل الصّعاب، الوقت الذي تقضيه مع حبيبتها وعائلتها.

أما الفيلم الرابع فهو الفيلم الوثائقي البريطاني McQueen ، يتتبّع الفيلم حياة مصمِّم الأزياء العالمي «ألكساندر ماكوين» ورحلة تحوُّله من خياط إلى صناعة ماركة أزياء عالمية باسمه، «ماكوين» كان مُجاهراً بهويّته الجنسية المثليّة.

وكان هناك الفيلم الوثائقي Cassandro, the Exotico !، والذي يدور حول مصارعٍ مكسيكيٍّ كان يرتدي زيّاً أنثويّاً ويضع مكياجاً.

جميع تلك الأفلام كانت غير مترجمة إلى العربيّة، وهو ما يجعلنا ننتقد كون «زاوية» انتقائيّة لا تُتيح لعامّة الجمهور المصري مشاهدة تلك الأفلام. ولنأمل في دورات البانوراما القادمة أن تشمُل أفلاماً كويريّةً لكلّ فئات مجتمعات الميم دون الاقتصارِ على فئةٍ دون أخرى أو تمييز؛ ولنأمل ألا تكونَ الأفلام الكويريّة مقتصرةً على المهرجانات السينمائيّة فحسب، فمن حقّ الجمهور أن يُتاح له مشاهدة كافّة الأنواع من الأفلام السينمائيّة والأعمال الفنية خاصةً الجمهور من مجتمعات الميم المصرية، من حقّه أن يشاهد أعمالاً فنية تمسُّه وتمثّله وتلقي الضوء على أمورٍ تعنيه. السينما والفنون ليسوا حِكراً على فئات من المجتمع دون أخرى، الفنّ من الجميع وللجميع، وعلى جهاز إدارة الرقابة على المصنفات الفنية أن يتوقّف عن إعاقة وسد الطريق على الأعمال الفنية الكويريّة والأعمال الفنية ككلّ، حرّيّة الإبداع مكفولة للجميع، الشعوب والدول تتقدّم بفتح المجال أمام الجميع، وليس بالكبت والديكتاتورية والاحتكار وترديد الشّعارات البالية والأفكار غير المنطقية

«من أَولى بالمساعدة؟» سؤالٌ تمَّ طرحُه بكلِّ براءةٍ من أحدِ الحاضرين في جلسةٍ وديّة. أجابَ البعض بأنَّ النساء العابراتِ هنَّ أَولى بالمساعدةِ من آخرين/أخريات من أفرادِ مجتمع الم.م.م.م. والسبب أنهنَّ نساءٌ في مجتمعٍ ذُكوريّ وأنّهنَّ في نظر المجتمعِ انخفضْنَ من رتبةِ الرَّجل إلى المرأة، والّتي يراها المجتمعُ في مِصر أنَّها كائنٌ بلا حقوقٍ لذا فيجبُ دعمهنّ وتمكينهنّ. إضافةً إلى صعوبةِ العيشِ في المجتمعِ بالنسبةِ للنّساءِ العابراتِ، لأنَّ المجتمع لا يتركُ شخصاً يعيشُ بسلامٍ، في مجتمعٍ مثل المجتمعِ المصريّ جميعُ النساءِ يتعرَّضنَ للتحرُّشِ أو العنفِ اللفظيِّ إن لم يزِدْ إلى العنف الجسديّ. فتعايشُ امرأةٍ عابرةٍ جندريّاً في المجتمعِ المصريِّ ليس بالأمرِ السهل إطلاقاً، لذا فهُنَّ أَولى.

تردُّ مجموعةٌ أخرى بأنّ الرجالَ العابرين أَولى بالمساعدةِ، خاصّةً أنّهم في نظرِ المجتمعِ أصبحوا رجالاً وغدا المجتمعُ يضعُ على أكتافِهم أعباءً مثل العملِ وعدم الاعتمادِ على أموالِ الأبَوَين لأنّه «رجلٌ». لذا فإنَّ أكبرَ مشاكلِهم هي العثورُ على عملٍ، خاصّةً أنّ كلَّ الوظائف تطلبُ أوراقاً رسميَّةً أقلُّها بطاقةُ إثباتِ شخصيَّة.

الرجالُ المثليُّون هم أَولى بالمساعدةِ والوقوفِ إلى حقوقِهم أوّلاً، فالمجتمعُ يضعُهُم تحتَ ضغطٍ نفسيٍّ بسببِ الزواج. يستحيلُ على الرجلِ المثليِّ أن يعيشَ حياةً مزدوجةً وتقعَ عليهِ دائماً مسؤوليّاتٌ مثل العملِ وإداراةِ حياتِه وحياةِ من حولِه «لأنّه الرّجل». وإذا كان الشّخصُ مختلفَ النوعِ الاجتماعيِّ أي لا يصنِّفُ نفسهُ كرجلٍ، ويُوجدُ في مظهرِهِ الخارجيِّ أو أسلوبِ حياتِه ما قد يدُلُّ على ميولِه، فسيكونُ من الصّعبِ الحصولُ على وظيفةٍ وسوفَ يتعرّضُ للمضايقاتِ من المجتمعِ وكلِّ من حولِه... و بالنّسبةِ للعابرين والعابرات، قامَ شيوخُ الأزهرِ بإصدارِ فتوى أنَّ العبورَ الجنسيَّ حلالٌ، أمّا بالنّسبةِ للمثليِّين فمازالَ الشيوخُ يُصرِّحون و يُصدِّرُون للمجتمعِ أفكاراً تحريضيةً ضدّ المثليِّين.

رأى شخصٌ أنَّ المثليّاتِ هم بأمانٍ نوعاً ما ممّا يحدثُ لأنهنّ يواجِهنَ ما تُواجهُه النُساءُ المغايراتُ في الحياةِ اليوميّةِ من التحرُّشِ والتّهميشِ والتّقليلِ من الجهودِ والآراء. ولكنَّ المجتمعَ الذُّكوريَّ الرّائعَ الذي يعِشْنَ فيهِ قد يتقبَّلُ فكرةَ المرأةِ المثليّةِ، بل والأمرُ قد يثيرُه جنسيّاً ويرغبُ في معرفةِ المزيدِ عنه من بابِ الفضول أو الإثارةِ الجنسيّةِ. وقد أضافَ الشّخصُ «ما هُمّا كده كده بنات مع بعض ف محدش هيشُكّ فيهم».

و كان لمزدوجي/ات الميولِ الجنسيةِ النّصيبُ الأصغرَ من الحقوقِ، أو هذا ما يراهُ الحاضرون والحاضرات. فالأمرُ كانَ أنّ الرجال أو النّساء مزدوجي/ات الميول الجنسيّة بإمكانهم/ن الزّواج، وهكذا فالمشكلةُ التي يراها مجتمعُ الميم تجاهَ مزدوجي/ات الميولِ الجنسيّةِ قد انتهت ويجبُ التّركيزُ على من هم/هن أَولى بالمحاربةِ للحصولِ على حقوقِهم/ن.

ينقسمُ مجتمعُ الميم في كثيرٍ من الأحيان لآراءٍ مختلفةٍ تجاهَ من لهم/نّ الأولويةُ، وقد نسِيَ هذا المجتمعُ أنّهُ يتكوّنُ من فئاتٍ وميولٍ متعدّدةٍ وكلٌّ منهم/ن يستحقُّ المساعدةَ والمُحاربةَ من أجلِه. نسِي مجتمعُ الم.م.م.م. أنَّ رُمَّانةَ الميزانِ في توحُّدِهِ وكلّما اتّحدتِ الأصواتُ بمطالبٍ للمجتمع ككلَّ كلّما عَلَتْ، وكلَّما عَلَتْ سيسهُل الحصولُ على هذِهِ المطالِبَ أكثرَ من أن يحاولَ كلٌّ منّا اختراعَ العجلة من اللاشيء.

لكن ما هو رأي من يقدّمون/نَ المساعدة؟

يرى مقدمو/ات المساعدة أنّه يجبُ المساواة بين أفراد مجتمع الم.م.م.م. وأنَّ المساعدة أو النضال ليسوا حِكراً على فئةٍ بعينِها. هذا ما قد تسمعه في أحد الاجتماعاتِ الرّسميّةِ أو شِبه الرسميّة، أما خلفَ الأبواب المُغلقة يبدأُ كلٌّ منهم/نّ بالتحيُّزِ إلى أحد الفئات، قد يتحيّز هذا لفئةٍ لأنه يرى أنّها بحاجةٍ إلى المساعدة فعلاً، و قد تتحيّزُ هذه لفئةٍ أخرى تضامُناً معها لمجرّد أنها تشاركها نفس الميول، و هذا يتحيّز لهولاء لأنّ مُدراءه طلبُوا هذا، وهكذا...

في النهاية تتمُّ المساعدة...

ذكر أم أنثى ! إنترسكس ! ما هذا!!

بقلم/ سما لطفي

ولدّتُ في جسدٍ غريبٍ، أشعر وكأنّني في الجسد الخاطئ، فأنا فتاةٌ، بداخلي فتاةٌ، ولكن هل يتوافق جسدي مع ذلك؟ وهل يوافقُ على كوني فتاةً؟ وهل تتوافقُ أعضائي مع ما أشعر به من مشاعر وأحاسيس أنثوية؟ وهل ما أشعر به نفسيٌّ أم عضويّ؟

قضيتُ طفولةً لا بأس بها، وسطَ عائلةٍ تحبُّني من أبٍ مثاليٍّ متديّنٍ وأمٍّ فاضلةٍ مشاعرُها جيّاشة مليئةٌ بالعطف والحنان، لديَّ أختٌ واحدةٌ فقط وقد كانت صديقتي طوال حياتي..

ولدّتُ بجسدٍ يظهر عليه ملامحُ «الذكورة» في نظر الأطبّاء، ففي مصر بمجرد أن يكون للرضيعِ قضيبًا يصنَّفُ «ذكرًا» وإن كان لديه مهبلٌ يصنَّفُ «أنثى»، ولكن ماذا لو كان عضوٌ منهما مستترًا؟!

لم يفكِّرِ الأطبّاء في ذلك حين ولادتي وكُتِبتُ في شهادة ميلادي كذكر، وظللتُ أفعل ما كان غريبًا بالنسبة لأبويَّ منذ الصغر، فأنا أتذكّر هذا الموقف حينما كان لديّ من العمر ثلاث سنواتٍ فقط وقد ذهبت إلى غرفة أمي ووضعتُ بعض مساحيقِ التّجميلِ وأحمرَ الشِّفاه الخاصّ بها على وجهي، وارتديتُ حذاءَها ذا الكعب العالي، وبدأت بالرّقص على منضدةٍ زجاجية لدينا في غرفة المعيشة وقد كان أبواي يصفّقان لي وفجأةً انكسر الزّجاج وأُصيبت قدماي من شظاياه، وبالرّغم من ذلك، ورغم صِغر سنّي فأنا أتذكّر هذا الموقف جيدًا!

ثمّ حدث أيضًا من المواقف ما كان مشابهًا، من ارتدائي لملابس أمي، لوضعي مساحيق التّجميل، لغيرها من المواقف التي تعطي انطباعاً أنّ بداخل هذا «الذكر» أنثى رقيقة.

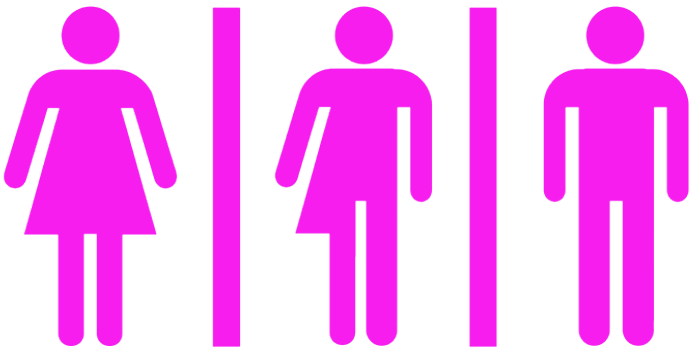

علمت أمّي منذ اللحظة الأولى أنّ شيئًا ما ليس صحيحًا، ولكنّها لم تكترث، فقد رأت تصرُّفاتي وأفعالي ولم يكن الأمر مهمًّاً بالنسبة لها، بل كانت تقول دائمًا «هو بس لسَّة صغيّر، لما يكبر هيعقل»، وإذا بي أبلغ سنّ الثالثة عشر ويبدأ جسدي في التغيُّر، فيظهر لدي ثديين صغيرين، ولكنّ جسدي كان متوسط الحجم فظنّا أنّهما من السمنة، وحينما اتّبعت الحمية وفقدّت من وزني الكثير وأصبح جسدي نحيفًا ظلّا ثدّيايَ كما هما، وبعضُ المنحنيات الأنثويّة التي تميز جسدي كانت تظهر فيه بوضوحٍ.كان بداخلي منذ الصِّغر انجذابٌ نحو الذّكور ولكنّي لم أستطعِ الاندماجَ بينهم، فلم يكن لديَّ أصدقاءٌ في فترة المدرسة وبالأخصّ لأن مدرستي كانت للذُّكور فقط، وعندما التحقتُ بالجامعة بدأت أكوِّنُ الصداقات مع الكثير من الإناث، كان بالنسبة لي صداقة الإناث أسهلُ بكثيرٍ من صداقة الذكور، وبالأخصّ أنّني كنتُ أشعر دائمًا أنّهم أخواتي، فكان لديّ هذا الشُّعور الجميل بالأمان بينهم، ولكن لم أشعر قط بالمثلِ بين الذُّكور، لذلك ابتعدّتُ عنهم حتّى وإن حاولوا هم التقرُّبَ إليَّ.

ثم ظننتُ أنني ولدٌ مثليّ، أنجذبُ نحو نفسِ الجنس بمشاعري وجنسانيّتي، وبعد فترةٍ قرَّرتُ أن أرجع إلى وضعِ مساحيق التّجميل من جديدٍ، وبالأخصّ أنّها كانت تعطيني شعورًا رائعًا أن ما أراه في المرآة هو هويّتي، ولكنّني لم أستطِع أن أفسّرَ مثل هذا السلوك.

ظننتُ لفترةٍ طويلةٍ أنَّ لديَّ مرضٌ نفسيٌّ، وأنّ عليَّ أن أذهب إلى أحد الأطبّاء النفسيّين من أجل العلاج، ولكن بعد فترةٍ قرّرتُ أنّني لا أريد أن أكون ذكرًا، وأنّني أريد أن أقوم بالعبورِ الجنسيّ لأكون بطبيعتي، بهويَّتي، لأكون نفسي.

وبالفعل، بدأتُ رحلة العلاج الهرمونيّ، وقمت بعمل تحاليل الهرمونات من أجلِ معرفة ما بدأتُ عليه، وما سأكون مقبلةً عليه، ولكن كانت المفاجأة!

لقد كان هرمون الأنوثة والذكورة لديَّ مرتفِعَين للغاية!!

ولكنّني لم أكترث، بل اعتبرتُ أنَّ هذه إشارةٌ من الله بأنّ ما عليَّ فعله هو فقط تثبيط هرمون الذكورة لديَّ والمحافظة على هرمون الأنوثة كما هو أو زيادته من أجل شكلٍ يليق بهويَّتي.

أثناء هذه الرحلة التي لا أصفُها بالسهلة أبدًا، وهذا بسبب نظراتِ الناس في الشارع لي، وسماع ما لا يليق من ألفاظٍ بذيئةٍ، أبسطُها «يا واد يا بت»، حدث ما كان لا يخطرُ لي على بال!

قد تشاجرتُ مع أهلي بسبب أنَّهما كانا لا يريدان أن يشتريا لي العلاجَ الهرمونيَّ، وكانا يخافان أن يكونا يساعداننني على ما يصفانه «بالحرام شرعًا»، أو «التشبُّه بالنساء»، وقد وصلنا إلى حلٍّ ما، وهو أن نقوم بزيارة طبيب أمراض ذكورة tsigolordnA من أجل الفحص، وقمنا بالفعل بزيارة الطبيب، وبعد الكشف قال لوالدتي «يا مدام دي مش اختصاصي خالص، دي جسمها بنت بنسبة ٩٠٪، من فضلك ودِّيها لدكتور أمراض نساء!!»

وهنا بكَت أمي لشعورِها بأنّها قد ظلمتني لمدّة سبعٍ وعشرين سنة!! ولكن كان لديها هاجسٌ أنّ هذا الطبيب يتلفَّظ بما لا يفهم، فبالفعل قامت بعرضي على طبيبِ النساء الخاصِّ بها، والذي كان الطّبيب المتابع لها في ولادتِها لي ولأختي، وقد كانت تثق به وحدثت المفاجأة الأكبر!

بعد الفحص، عاد الطبيب للجلوسِ على مكتبه وكان والدي ووالدتي يجلسان أمامه، وقال لهما..

«دي بنت مش ولد، انتو إزاي جايبينهالي بعد ما بقى عندها ٢٧ سنة، انتو بتهزّروا !!، دي كان لازم يتعملّها عملية صغيرة وهي عندها 0 سنين والموضوع يخلص! كفاية ظلم فيها بقى! محدش يعاملها على إنها ولد تاني!!!»

وكان يقول ذلك وهو منفعلٌ للغاية ويقوم بضرب مكتبه بيدَيه، فنظرتُ له وطلبتُ منه تشخيصاً لحالتي وسألته هل أنا «عابرة جنسية»؟

فقال لي: «لا، انتي مش ترانسجندر يا بنتي، انتي إنترسكس».

فلم أفهم منه معنى الكلمة ولكنّني فكرت أن أبحث عنها حينما نغادر العيادة، وهنا كانت الصدمة الأكبر!!

علمتُ أنني لم أولد ذكراً من البداية، وأني وُلِدْت لدي من الجنسَين في جسدي.

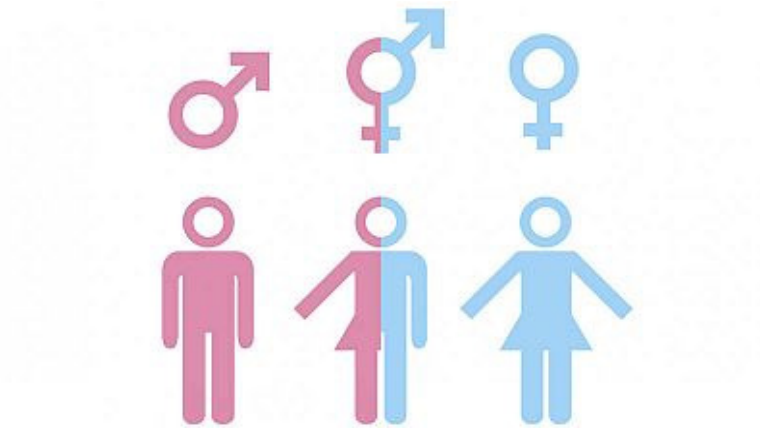

فلفظ إنترسكس معناه ثنائيّة الجنس، وهي حالة الشخص الذي ولد بجنسٍ وسط، أي بين ما يعدّ معياراً للذكورة والأنوثة، المقصود بجنسٍ وسط هو وجود اختلافاتٍ عن المعايير المعهودة للجنسَين، الذّكر والأنثى، قد تكون اختلافاتٌ عضويّة، صبغيّة\كروموسوميّة، أو اختلافاتٍ في الخصائص الجنسية الثانوية أو غيرها من الاختلافات التي قد نعرفها أو لا نعرفها والتي قد لا تحدّد بشكلٍ قاطعٍ كذكر أو أنثى حسب المعايير المقبولة طبيًا و/أو قانونيًا و/أو اجتماعيًا. وقد تبنى الطب هذا اللفظ خلال القرن الماضي مشيراً إلى أيّ إنسانٍ لا يصنَّف على أنّه ذكرٌ أو أنثى.

إذا ما أردّتم معرفة المزيد عن ثنائية الجنس، وعن ظروف المعيشة كشخصٍ ثنائيّ الجنس هنا في مصر، تابعونا في المقال القادم.

حقوق الأنسان الغربى

نانسى العقيد

منذ أسابيعٍ قلائل، اعتلت عناوينُ الصُّحف والمواقع العالمية و كذلك شبكات التواصلِ الاجتماعي بخبرٍ وموضوعٍ رئيسٍ واحد: مقتل الصحفيّ السُّعودي، المقيم في الولايات المتحدة جمال خاشقجي، لدى وصوله لقنصليّة بلاده في إستانبول.. الخبر الذي أعقبته حملة عالميه بدأتها تركيا وتبعها فيه ألمانيا و استخدمتها بعض الدول – على رأسها الولايات المتحدة – كورقة ضغط ضدّ النظام السعودي للحصول على عقودٍ بمليارات الدولارات و تخفيض أسعار النفط..

في الوقت نفسه تجاهلت نفسُ تلك الدول مقتل ما يزيد عن ثمانين ألفِ طفلٍ يمنيٍّ وموتِهم جوعاً بسبب الحرب التي يشنّها تحالفٌ مدفوع الأجرِ من النظام السعوديّ، تلك الحرب التي تسبَّبت في أسوأ مجاعةٍ يشهدُها اليمن، بالإضافة لتفشّي وباء الكوليرا وتدمير البُنية التحتية للبلاد وموانئها.. و مع تناقض الموقفين العالميَّين ما بين مقتلِ صحفيٍّ ومقتل أطفال اليمن، أصبح من المستحيل أن لا نسأل أنفسنا: لماذا انتفضَ العالم لمقتل فردٍ بينما تجاهلَ وغضَّ النظر عن مقتلِ عشرات الآلاف من الأطفال؟!

منذ سنواتٍ طويلة و الغرب يمنحُ أفرادَ مجتمعاتِ الميم من منطقة الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا حقَّ اللجوءِ الجنسيّ، كون حيواتنا وحرّياتنا معرَّضةً للخطر في هذه البلاد، الحملاتُ الأمنيّة التي يشنُّها النّظامُ المصريُّ خصوصاً منذ وصول عبد الفتاح السيسي للسلطة لتجميل صورته والظهور بهيئةِ حامي الأخلاق والدين في مصر جعلت من مجتمعات الميم في مصر كبشَ فداءٍ و لقمةً سائغةً للنظام كلّما أراد إلهاء العامّة أو شغل الرأي العام؛ والغريب هنا أنّ الدولَ الغربية التي تمنحُنا حقَّ اللجوءِ هي نفسُها الّتي توفِّر للنظامِ الحاكم في مصر الأدواتِ القمعية التي يستخدمُها بشكلٍ أو بآخر ضدّ أفراد مجتمعات الميم!

فالأنظمة الغربية مازالت تدعم القمعَ في الشرق الأوسط تحت غطاء «مكافحة الإرهاب» مما لا يجعلها تختلفُ كثيراً عن الأنظمة القمعية نفسها! فمع اعتراف وزير الداخلية الألماني نفسه في زيارة القاهرة - ٢٠١٦ بأن «القاهرة حليفٌ لا يمكن التخلي عنه لمحاربة الإرهاب والهجرة غير الشرعية» يبقى البحثُ مستمراً عن من يدافع عن حقوق الإنسان في مصر! الوزير نفسه تعرَّض لاستجوابٍ في البرلمانِ الألماني بخصوص الدعم الذي قدَّمته ألمانيا لمصر في ٢٠١٥، وكان ردُّه أنّه «لا توجد لدى الحكومة الألمانية الاتِّحادية أيّ معلوماتٍ تفيدُ بأنّ المعرفة أو التقنيّات المُقدَّمة إلى مصر ضمن إطار المساعدة في مجال التّدريب والتّجهيز قد تمَّ استخدامُها بشكلٍ غير صحيح أو بما يتعارض مع المعاييرِ الدّستورية. ولهذا السبب لا توجدُ ضرورة لإعادةِ التقييم أو لوقف إجراءات الدّعم»، ويبدو أنّ حمامات الدّم التي أغرقت شوارع المدينة لم يرَها و لن يصدِّقَ حتّى يسمعَ صراخ المعتقلِين بنفسه ويراهم و هم ينفِّذون عليهن كشوفاتِ العذريّة (والتي اعترف عبد الفتاح السيسي نفسه بحدوثِها) والفحوصات الشرجية.. و لكنّ الردّ جاء من دولةٍ شقيقةٍ في الاتّحاد الأوروبي حينما كذَّبوا المحقِّقين المصريِّين، وطلبوا أن يقوم فريقٌ إيطاليٌّ بالتحقيق في قضية مقتلِ طالب الدكتوراة الإيطالي «جوليو ريجيني» في القاهرة على يد الأجهزة الأمنية وإلصاق التُّهمة بأبرياء بعدها، وما ظهر بعد ذلك من انتهاكاتٍ قامت بها الشرطة المصرية..

كما يبدو أن الغرب وألمانيا لا يمانعون أن تقمعَ وتقتلَ الشّرطة المصرية مواطنيها طالما ستبقى حدودها مغلقة في وجه كلِّ من يحاولُ اجتياز البحر لينعمَ بالحريةِ والعدل! اقتلوا مواطنيكم بأدواتِنا، وتدريبٌ وتقنيّاتٌ مجانية سوف تحصلون عليها من بلادنا، فقط لا تمسُّوا أوروبيّاً! حينها فقط سوف ينتفض الاتّحاد كله مطالباً بحقِّه وحقه فقط! علماً بأنّ هناك ستة أفرادٍ قتلتهم الشرطة المصرية وألصقت تهمة قتل «ريجيني» بهم، وهو ما لم تقتنع به السلطات الإيطالية وذهب هؤلاء الست طيَّ النسيان.. العقابُ لمن قتل مواطنَ الاتّحاد الأوروبي..

قضيةُ مقتل الصحفي «جمال خاشقجي» لا تفضح فقط نفاقَ النظام الأمريكي ولا النظام التركيّ، هي فضيحةٌ للنظام العالمي، كلُّ نظامٍ يبحث عن مصالح شعبِه فقط، سواءً كانت بتخفيضِ أسعار النفط أو باتفاقيّاتٍ تجاريّةٍ واستثماراتٍ يدفعُها أنعام الخليج. أما عن مصالح الشعوبِ الأقلّ حظّاً والتي وُلِدت في ظلِّ أنظمةٍ قمعيَّةٍ، فعليها إيجاد طريقةٍ لعبور البحار أو أن يموتوا في صمتٍ!

ككلِّ يومٍ قبل أن أخرجَ من منزلي، أتأكّدُ أنّ الطّوق في مكانه.
أحدّقُ في المرآة. لا طوقَ حول رقبتي يمكنُ رؤيته، لكنّني أمعنُ النظر في كآبةِ روحي وأراه.
كلُّ شيءٍ على ما يُرام، وكل شيءٍ في مكانه. الهالةُ الكئيبة تغطّي الألوان بشكلٍ مثاليٍّ.
أستطيعُ المغادرة الآن...

الأرواح الهائمة في الخارج لن تشعرَ أنّني مختلفٌ، لكنّني بدأتُ أشعر أنّني بالفعل لستُ كذلك، وهذا أكثرُ ما يخيف.
إنّني أتحوّلُ لكتلةٍ معتمةٍ لامباليةٍ في طريق الموتى هذا.
بعد أن أصابني الطوقُ الزّائفُ بالاختناق. هذا طبيعيٌّ تماماً، الاختناقُ يليه الموت في أغلب الأحوال، إن لم يجِدِ المرءُ متنفّساً. وأنا لا متنفّسَ لي.

بدأ الأمر حين وجدّتُ نفسي ملطّخاً بالألوان، وهذا محرّمٌ هنا. أنا مثليٌّ، وهذه خطيئة.
كان عليَّ التّظاهر، والتّظاهرُ يشبه أن تضعَ نفسَك كاملةً في صندوقٍ بحجم قبضةِ اليد، تخشى حتى أن تتحدّثَ فيزاحمُك الصّوتُ في تلك المساحة المعدومةِ.

وبينما أشاهدُ مقطعاً لشابٍّ مثليٍّ يصارحُ والدته بالصّدفةِ بكيتُ بشدّة.
رأيتُ كيف امتلأ المكانُ بالعاطفة، وكيف احتوتْهُ بحبٍّ وتأنيبٍ، ليس سوى لأنّه تعذّبَ وحدَه مع ذاك السّرّ. كما أتعذّبُ أنا أيضاً الآن.
ماذا لو صرّحتُ بالسّرِّ لأمي؟!. كل الأمهات يحببن أولادهنّ كل الأمّهات يردن السعادةَ لهم. أمي ستتفّهم لو أخبرتُها.
قد تغضب وتصرخ، لكنّني لا أستطيعُ تخيُّلَ يدَها تلامسُ وجنتيّ بغير عطفٍ. إنها لن تؤذيني.
وإذا رفضَتْ في البداية أستطيعُ أن أتركَ البيت إلى أن تهدأ، لكنّني على الأقل سأحصلُ على حرّيّتي.
إنّني أخافُ ما أكون على أمي ولا شيءَ آخر، الناس وآراؤُهم وما إلى ذلك أستطيعُ تداركَه.
أُخِذتُ تماماً، وتمّ سحبي إلى عالمٍ ورديٍّ مع أفكاري حولَ نفسِي بدون طوقٍ، وبدون كذبٍ وتصنّع.
لكن...
أمي التي تدعو في كلِّ صلاة أن ترى زوجتي وأبنائي، هل ستتحمّلُ حقيقة أنّه لا زوجة ولا أحفاد يمكنُها الحصولَ عليهم؟!. كم سنة سأستغرقُ لإقناعِها أنّني لن أكونَ سعيداً في الصورة التي تحلمُ بها منذ ولدّتْ؟!. كم من السنوات أملكُ أصلاً؟!
أمي التي تقرأ عليَّ من آيات القرآن إذا سعُلْت، كيف سأقنعُها أن المثليّة ليست مسّاً من الشيطان، وليست خطيئةً، وليست أيَّ شيء سوى ميل مختلف؟!.

دار في خاطري أنَّ ذاكَ الفتى في الڤيديو لم يكن عربيّاً، كما أنّ أمَّه لم تكُن كذلكَ أيضاً. إنهما يعيشان في عالمٍ موازٍ يتجّه نحو تقنينِ الزّواج المثليّ، وتجريمِ رُهاب المثليّة الجنسية. وفي مجتمعٍ سيحتوي الفتى ويهاجم الأم إذا رفضَته.

فيما أنا هنا في قلب متاهاتٍ على قمّةِ جبلٍ. هناكَ أمّي، عائلتي، المجتمع ومعاييرُه وقيمُه ودينُه، والقانون هو الجبل الذي سأسقطُ عنه، إذا استطعتُ المرورَ عبر كل ذلكَ حيّاً.

الآن أستطيعُ إدراكُ الفارقَ بشكلٍ أوضحَ. والحقيقة هي أنّه لا يوجدُ أيُّ تشابهٌ بيننا، أنا وفتى الڤيديو.
ربما كان هناك شبهٌ وحيدٌ، وهو الخوف. ولم يعد موجوداً الآن.
الثقافة، والعادات والتقاليد، ونمط المعيشة، والقوانين، والمجتمع. كلٌّ شيءٍ مختلفٌ.
ما أحتاجُ لتغييرِه أمورٌ كثيرة حتى أستطيعَ الخروج من الخزانة، أكثرُ من عمري، وأكثرُ من طاقتي ورغبتي أصلاً بالتغيير. ربما ما أملكُ تغييره يوماً ما هو المكان الذي أعيش فيه..

ولكن كيف سأتحمَّلُ كل هذا الوقت مع الاختناق والرغبة بالحديث داخل صندوقٍ لن يسَعَ صوتي وأنا معاً.
هل أنا حقاً مجبرٌ على التحمُّل؟!.
أنا مجبرٌ على تحمُّل الصمت، لكن ماذا بشأنِ الاختناق. لماذا لا أخرج وأبقى صامتاً.

ولماذا أصلاً أرغبُ بالإفصاح؟!. إذا أخبرتُ أمي فإنها ستتوقّفُ عن حثي على الزواج، ولكنّي قد أخسرُ حديثَها معي أصلاً... في النهاية إنها أمي المتحفِّظة محدودةَ المعرفة، كأغلبِ من أعرفهم.

إن أخبرتُهم فسأتعرَّضُ للرّفض، وإن كنتُ أهتمُّ لأمرِهم فسأتأذَّى. وإن لم أكن أهتمُّ لأمرِهم فلماذا أخبرُهم من الأساس؟!. أدركتُ فائدة البقاء في الخزانة الآن، رغم أنّني كنتُ أعرف كل ذلك من قبل، إلا أنّ هناك فرقٌ شاسعٌ، للتو فهمتُه، بين المعرفة والإدراك.

أنا آمنٌ. أستطيع التّحكُّمَ في من يستطيع الدخول، وهذا لن أستطيعَ فعله إذا أخذت خطوةَ الخروج. لهذا أنا آمنٌ..

الحِراك الكويري المصري: ماذا بعد؟

نوال مش السعداوي

لم تخلُ المجتمعات البشريّة المختلفة منذ بداية التاريخ من المثليّين أو التنوع الجنسي والجندري، ورغم موجات الكراهية والرفض المتسلسلة والتي ما زال عالمنا يعاني منها حتى اليوم، ورغم محاولات تجاهل ومحي وحذف المثليّين ومختلفي التوجُّهات الجنسية والهويات الجندرية من التاريخ والحضارات البشرية لاعتباراتٍ منغلقة الفكر تحمل الكراهية والذكوريّة والأبوية والرفض بين طيّاتِها؛ إلا أنّ وصلنا بعضُ الأشياء التي تؤكّد تواجدَ المثليّين ومختلفي التوجُّهات الجنسية والهويات الجندرية وليس مجرد تواجدٍ عابرٍ، ولكن تركُ بصماتٍ لم تُمحى أو تختفي رغم المحاولات العديدة للمؤرخين للاعتبارات السابقة التي تمّ ذكرها، لكنهم يحاولون تجاهلها مع الاعتراف بها على مضضٍ، كالتنوع الجنسي في التاريخ المصري والإسلامي. ففي بلدنا الحبيب مصر كان الأمر كذلك، فقد سجّلت الحضارة المصرية العظيمة والتي تُعتبر الأكبر والأقدم في تاريخ البشرية أوَّل ثنائيٍّ مثليِّ الجنس، وهما «حنمحوتب» و«نيانخم»، وكذلك شخصية مثليّة غير مصرية أنجزت الكثير على أرض مصر وهو «الإسكندر الأكبر»، ومع المدنيّة وتشكُّل المجتمعات البشرية المختلفة وسلطوية وسيطرة المتمكّنين، سُلِبت حقوق العديد من أفراد المجتمع، كالنساء، والسود، والأقليات الدينية والعقائدية، ومجتمعات الميم.

شكَّل أفراد تلك الفئات المضطهدة ومسلوبة الحقوق وغير الممكَّنة اجتماعياً على مستوى العالم مجموعاتٍ تعملُ على النضال من أجل حقوقهم، وتطالب بالمساواة والعدل على كل المستويات المختلفة، كالحركة النسويّة وحركة الأقليات العرقية والحركة الكويريّة؛ وتُعرف تلك المجموعات بـ «المجتمع المدني»، وحديثاً تُعتبر تلك المجموعات جزءاً مكوّناً للمجتمع المدني.

في مصر يتواجد مجموعاتٌ وأفرادٌ يعملون من أجل مجتمعات الميم سواءً داخلياً أو خارجياً، أول تلك المجموعات التي تمّ رصدها كانت مجموعة «الحمد» والتي بدأت في فترة السّتينات وكانت عضواتها من المثليّات فقط.

نجحت تلك المجموعات والأفراد في تقديم الخدمات المختلفة ومساعدة العديد من أفراد مجتمعات الميم وتوعيتهم وتثقيفهم حول هويَّتهم الجنسية، وهو عملٌ يُحمَدون عليه جميعاً. إلا أنّ تلك المجموعات والأفراد عجزوا عن إفراز خطابٍ كويريٍّ مصريّ، يُطرح على كافة طوائف وأفراد الشعب المصري والدولة المصرية، ويحدّد ويستعرضُ المطالب التي تحتاجُها مجتمعات الميم المصريّة، رغم مرورِ مصر بثورةٍ تاريخيةٍ، ثورة ٥٢ يناير، أعقبها مناخٌ واسعٌ وغير مسبوقٍ من الحرية، فلم يحاول أحد أفراد أو مجموعات مجتمعات الميم المصري الاستفادة منه كما حدث في التجربة التونسية والتي واكبت ثورتها، ثورة الياسمين، ثورة يناير المصرية، وأعقب ثورة الياسمين تشكُّل مجموعاتٍ كويريّة طرحت نفسها على الشارع والدولة التونسية ورفعت صوتها حتى بات مسموعاً رغم

ما تواجهُه من تحدّياتٍ وعقباتٍ، إلا أنها كانت قادرة على التماسك وكانت نتيجة عملها مقترحَ «لجنة المساواة والحريات الفردية»، والذي أوصى الرئيس التونسي بعده بإلغاء تجريم المثلية الجنسية، وأيضاً الدفع بأعضاء البرلمان لطرح مشروع قانونٍ يهدف إلى إلغاء الفحوص الشرجية القسرية المستخدَمة في إدانة من يمارس الجنس الشرجي طبقاً للفصل ٢٣٠ من قانون العقوبات التونسي وهو ما سيؤدّي بدوره إلى إلغاء الفصل الْمجرِّم للمثلية الجنسية.
وفي لبنان التي لم يمر بها رياح التغيير أو الثورة إلا أنها اليوم لديها حركة كويريّة تخوض الصراعات من أجل تحقيق مكاسب للمواطنين اللبنانيين من مجتمعات الميم، أصداءُ الحركة باتت مسموعةً محلياً وإقليمياً ودولياً وتقابلُها العقبات أيضاً، لكنّهم يواجهُون ويعملون من أجل التغيير.
الحقوق لا يمكن أن تتمّ جدولتُها إلى وقتٍ آخر، النّضال لا يمكن أن يتوقّف على آمالٍ لا نعرف متى تتحقّق، العملُ على التغيير وإحداثه وجلبه إلى حاضرنا؛ لابدَّ أن يكون في أسرع وقتٍ. معاناتُنا في ظلّ النظام الحاليِّ، وخنقُه للحياة السياسية والمجال العام وحرية الرأي والتعبير، وسياساتُه الاقتصادية التقشُّفية، لابدّ ألا تشكّل لنا عائقاً، وإن شكّلت لابد أن نعملَ على خلق آلياتٍ للتغلُّب على تلك العوائق.
والأفراد والمجموعات الكويريّة المصرية في الخارج لديها أيضاً الكثير والكثير لتقدِّمه خاصةً أنهم يملكون امتيازاتٍ لا نملكها داخل مصر، كالتحرُّكِ الآمن، وحرية الرأي والتعبير، والمجال العام المفتوح، وما يمكن أن نعتبره من أبرز ما يهمّ مجتمعات الميم المصرية مثلاً توقُّف الدولة المصرية عن الملاحقات الأمنية لأفراد مجتمعات الميم، وهو ما لم يقتصر على مداهمات ٢٠١٧ التي أعقبت حفل مشروع ليلى، والتي جعلت الأفراد والمجموعات الناشطة من مجتمعات الميم أو الحليفة تحصر عملها أو غالبيته داخل ذلك الاطار.

كما أن الحراك الكويري المصري عاجزٌ عن خلق أهدافٍ وخطّةٍ يسيرُ عليها في تحقيق الأهداف، فنحن بحاجةٍ إلى تسليط الضوء على اعتقالات أفراد مجتمعات الميم والتي ما زالت مستمرّةً والتي تتجاهلها المجموعات والأفرادُ المدافعين عن حقوق الإنسان المصرية، لأنهم لا يرون أنّنا نستحقُّ مجرَّد الحديث عن أنّنا نتعرّضُ لانتهاكاتٍ واعتقالاتٍ دون وجه حقَ، وهو ما يكشف مبادئَهم الكاذبة ومعاييرهم المزدوجة؛ كما يتطلَّبُ الأمر المناصرة المحلية والإقليمية والدولية على نظام السيسي أن يتوقف عن الفتك بنا، ذا النظام الذي يُعتبر الأشدّ ممارسةً للانتهاكاتِ تجاه مجتمعات الميم من بين كلِّ الأنظمة المصرية في التّاريخ، أو العمل على وقف الأطباء والأخصائيّين والمؤسَّسات النفسيّة التي تدَّعي أن المثليّة الجنسية «مرضٌ» ولها علاجٌ، وهو ما يخالف كل المصادر والمؤسّسات العلمية الحديثة أبرزها منظمة الصحة العالمية، ويتم التّرويج لهؤلاء في وسائل الإعلام المصري المختلفة تحت شعاراتٍ باليةٍ لا يقبلها عقلٌ أو منطقٌ، أو مواجهة قرارا المجلس الأعلى للإعلام والذي يمنع المثليّين من الظهور الإعلامي إلا في حالة «التّوبة» والاعتراف «بالخطأ»، أو محاولة تغيير حكم المحكمة الذي منح وزارة الداخلية حقَّ طرد أي أجنبيٍّ مثليّ الجنس خارج مصر أو توقيفه وإعادته من المطار، أو مناهضة خطاباتِ الكراهية الإعلامية المُحرِّضة على العنف تجاه مجتمعاتِ الميم.

نحن بحاجةٍ إلى حركةٍ كويريّةٍ مصريّةٍ حقيقيةٍ واضحةٍ وصريحةٍ تخلقُ حالةً من النقاش والحوار في الشارع المصريّ حول مجتمعاتِ الميم، ووجودِهم، وحقوقِهم، واحتياجاتِهم، وتقبُّلِهم، ودمجِهم، وكيفيّةِ مناصرتِهم، والتّوعيةِ بهم.

لا بدّ أن تهدفَ الحركةُ وتتبنّى وتعمل على التغيير المجتمعيّ والقانونيّ والمؤسّسيّ، وأن تكون لدى الحركة نظرةٌ ممتدةٌ نحو المستقبل ونحو الأجيال القادمة من مجتمعات الميم، لا نريد لهم أن يُولدوا في ظلِّ الكراهية والرفض المجتمعيِّ والقانونيّ؛ نريدُ لهم أن يكونوا أحراراً، لا يواجهون أيَّ مشكلةٍ بسبب هويّاتِهم، نريدُ لدولتنا أن تحمي مواطنيها دون أن تهتمّ بمَن يحبون، الرجال أم النساء أم كلاهُما، لا نريد للعيش في الظلام أن يكون الحالة الاعتياديّة التي عليها مجتمعنا الصّغير، لأنّ الصمت والظلام لم ولن يحميانا يوماً، لن يتوقّف الابتزاز والسرقة والتّشهير والعنف والخطف وأحياناً يصلُ الأمرُ للقتل، لأن تلك الأشياء تلازمُ الصمت والظلام.

الإجهاض الآمن حق أم جريمة؟!

بسنت نورالدين

هل تعلم أنّ معدّل الإجهاض في مصر يقترب من ١٥٪ لكل ١٠٠ مولود، و ده خطر كبير جداً لان لما واحدة بتعمل إجهاض ممكن هي اللي تجهض نفسها أو تروح لدكتور أو صيدلي غير مختصّ، وممكن يستغلّها لأن ماينفعش تروح مستشفى لأن الإجهاض في مصر غير قانوني، المواد ٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣، تعتبر الإجهاض جنحة وقد تتحوّل لجناية عقوبتها الأصلية الحبس لمدة تتراوح من ٢٤ ساعة إلى ٣ سنوات وقد تصل إلى السجن المشدَّد.

- الإجهاض الآمن في البرلمان المصري ٢٠١٧.

في مشروع قانون اتقدّم بيه عضو مجلس النواب ووكيل لجنة الصحة الدكتور أيمن أبو العلا، لكن للأسف القانون ده المادة ١٤ فيه بتقول فيما معناه «الإجهاض يقصُر بس على الأسباب المرضية للمرأة واللي بيكون الحمل فيها وضع خطِر على حياتها». رغم إن ده مش كفاية ومش بيدّي للمرأة الحق الكامل في الاجهاض الآمن، مع ذلك القانون اتحفظ في الدرج.

- حرية المرأة الكاملة في جسدها.

المرأة أو أي إنسان لازم يبقى ليه كامل الحرية في التحكُّم في جسمه وإيه اللي يعمله واللي مايعملوش في جسمه، الجنين مش جسم مستقلّ ده جزء من جسم المرأة اللي المفروض إن ليها الحق تتحكّم فيه وتقرّر إيه اللي هي عايزاه في مصير جسمها وإيه اللي مش عايزاه من غير أي حَجْر أو وصاية مجتمعية، أو أبوية، أو قانونية أو دينية.

المرأة ليها الحق الكامل في إبقاء أو إجهاض الجنين اللي في بطنها لأنه جزء من جسمها ليها كامل الحرية فيه.

- مساواة المرأة بالرجل.

إعطاء المراة الحق في الاجهاض هو بمثابة مساواة بالرجل وهو ركن أساسي في المساواة بين الرجل والمرأة، فيمكن للرجل أن يقرّر إنه لا يريد الجنين اللي الست ماكنتش سبب في وجوده لوحدها، وببساطة الراجل يقرّر يختفي ويتنازل عن واجباته الاجتماعية والاقتصادية تجاه الطفل ويسيب الست تشيل الهم كله لأن ماعندهاش الحق إنها تقرر زي الراجل. ليه المرأة والراجل يبقي ليهم الحق في الحمل والمرأة مايبقاش ليها الحق في الاجهاض؟! لازم المرأة تتعامل كإنسان ليه كامل الحرية وليس ككيس يحمل جواه شيء.

- عدم التّقنين أكبر خطر على المرأة.

آخر إحصائية طلّعها المجلس الدولي للسكّان، بالتعاون مع الجمعية المصرية لرعاية الخصوبة، بتقول إن نسبة الإجهاض في مصر من كل ١٠٠ جنين بيتم إجهاض ١٥ جنين ودي الإحصائيات اللي قدروا يوصلولها مش النسبة الكلّية، يعني الإجهاض سواء مقنّن أو غير مقنّن هيحصل؛ ولكن للأسف بيكون إجهاض غير آمن بسبب إن مفيش حل تاني وده بيكون خطر كبير على المرأة لأن الإجهاض في القانون جريمة هايتعاقب عليها الأم والدكتور، والست مش هينفع تجهض إجهاض آمن في مستشفى عشان هاتتسجن هي والدكتور اللي هايعملّها العملية.

(رجولي وبنوتي، سموث وتوينك ولا بير وتشابي) تنميطات منتشرة على أسس قايمة على مشاكل الذكورية وعبادة الأجساد في مجتمع المثليين

التصنيف أو التنميط شائع ومنتشر في أوساط الشباب المثليّين سواءً من خلال التصنيف على أساس الجسم وشكله أو على الدور في الممارسة الجنسية أو على أساس السلوك الذكوري والأنثوي.

في البداية، أنا حابب أؤكد إن فيه فرق بين التعبير الجندري والميول الجنسية والتفضيلات الجنسية، لكن ساعات بنتلخبط ونخلط ما بينهم خصوصاً في مجتمع الميم وبشكل أدقّ في مجتمع الرجّالة المثليين.

التعبير الجندري هو أسلوب وتصرُّف الفرد بما يتوافق أو لا يتوافق مع جنسه، بمعنى إن السلوك بيكون نابع عن نظرة الشخص لنوعه الاجتماعي فمش بالضرورة إن الشخص عشان ذكر يكون مسترجل أو دكر زي ما الأفكار السائدة بتقول، أما الميول الجنسية فهي طبعاً معروفة غيري أو مثلي أو ثنائي أو غيره، السلوك الجنسي والخيارات الجنسية هي الممارسات والأدوار اللي بيلعبها الشخص خلال الممارسة الجنسية.

المفهوم المجتمعي الشائع هو إن الشخص المثلي بالضرورة بنوتي أو بيتكلم ويمشي زي الستات، ولكن كمان حتى في دواير المثليّين هنلاقيهم شايفين ومؤمنين بنفس الصورة النمطيّة الزائفة، إن لو حد مسترجل أوي ممكن يبقى موجب والعكس صحيح، أو يستغربوا إن شخص سالب مثلاً ومسترجل وهكذا أو بنوتي ويكون موجب ومش «ستريت أكتينج» في نفس الوقت.

وطبعاً لكل فرد الحرية في إنه يختار طريقة للتصرّف بيها ويعبر بيها عن نفسه بالشكل الجندري المناسب، وكل شخص من حقُّه يمارس علاقة مع الشخص اللي يعجبه سواءً تعبيره عن نفسه أنثوي أو ذكوري، وكمان من حق كلّ شخص يختار الدور في ممارسته الجنسية سواءً توب أو بوتوم أو فيرستايل (سالب، موجب، تبادل)، وكل شخص من حقه برضو يختارroleأو ال الشخص اللي دوره مناسب ليه.

أكيد المقالة دي مش مقصود منها الوعظ أو انتقاد خيارات الناس لكن هي هتتكلم عن التمييز في أوساط المثليين، يعني مثلاً، مشاكل الذكورة المنتشرة في المجتمع بتأثّر على المثليين كمان زي الغيريّين، ودي بعض الأمثلة اللي نقصدها:

شخص موجب مخبّي إن ممكن يبقى سالب / ويعاني من مشاكل ذكورة:

هنلاقي ناس كتيرة مثلاً مستعرّة تفصح عن خياراتها وأدوارها الجنسية عشان مستعرّة من إنها تقول إنها سالب أو تبادل، أو فكرة إنها ممكن تمارس الجنس الشرجي كشخص مستقبل للفعل ومش شخص فاعل.

وفيه ناس فعلاً بتبقى نفسها تمارس الخيار التاني إنهم يكونوا سالب، وبيستعرّوا ما بينهم وبين نفسهم، سواءً بسبب

الضغوط الاجتماعية أو أفكار دينية وصراعات داخلية، كمان الناس اللي ممكن تقابلوهم في التطبيقات بتاعة التعارف وفي وسط الكلام يقولك واحد منهم إنه موجب أو تبادل وفي الواقع هو سالب ومش عاوز يقول، وممكن يفاجأك أثناء الممارسة الجنسية!

أما يكون الشخص الموجب شايف نفسه أعلى من السالب:

وفيه نوع آخر بيستعرّ من الأشخاص السالب وبيشوفهم أقل منه، هو الشخص الذكر الراجل اللي بيدّي وليه نظرة فوقية عليهم وإنه أفضل منهم في الهرم الذكوري اللي بيشوفه كراجل فحل وفاعل مش مفعول به.

وأنا شخصياً قابلت نوعيات منهم، زي واحد أعرفه بيتفاخر طول الوقت إنه موجب، ولما سألته كشخص ثنائي الميول الجنسية المفروض وناوي يكوّن أسرة ويجيب أطفال، «افرض ابنك طلع مثلي هتعمل إيه؟»، قالي «المهم يكون موجب زي أبوه، مش سالب...» قُلتله «يعني اللي انت بتنام معاهم دول أقل منك؟ وحاجة تجيب العار!!».

كمان النظرة اللي كلها تمييز اللي بيمارسها الشباب المثلي اللي بيفضل يصنّف نفسه على إنه رجولي، وبيحب يخرج أو ينام مع مسترجلين بس، حقيقي عنده نظرية دونية تجاه المثليّين اللي همَّ مش بالضرورة سالب (لأن الدور أو الممارسة الجنسية تختلف عن التصرفات والتعبير الجندري تماماً)، لكن همَّ ناس بيتصرفوا بأسلوب أنثوي أو مش ذكوري تماماً، فبيتمّ إقصاءهم من الجلسات والخروجات، وبيتبصّلهم بصة إنهم نسوان!

كمان صادِفت ناس خلال المحادثات المختلفة على تطبيقات المواعدة، صنّفوا نفسهم كأشخاص تفضّل تكون بدور موجب، قالولي بنحبّ نسيطر على اللي معانا ونحِس إنه بتاعنا زي الستات، ويكون أضعف وأنثوي، ومالوش حرّية الحركة وإنهم يقوموا بكل حاجة في السرير، وبيمنعوا ممارسات جنسيّة معيّنة تتم تجاههم لأنهم مش سالب أو ستات (على أساس أن الاتنين دول مفعول بيهم).

تمييز أو صور نمطية من قبل بعض الأشخاص السالب:

في بعض الحالات، الشباب اللي بيصنّف نفسه كسالب، بيكون عنده نظرة ذكورية فيها تمييز ضد السالب اللي زيّه، أو ضد الأشخاص اللي تصرفهم الجندري محايد مثلاً أو تبادل... و النوع ده بيفضل المدكرين والتصرفات الرجولية.

بعض المثليّين اللي بيصنفوا نفسهم سالب ودي بيشتركوا فيها مع بعض الأشخاص اللي بيصنفوا نفسهم موجب، عندهم اعتقاد مشترك إن الشخص الموجب لازم يكون بيتصرّف بشكل مسترجل، فلو حد بيتصرّف بشكل مش مليان إفراط ذكورة بيستغربوا أن إزاي ده موجب وهو بنوتي كدا؟ فبالتالي فيه تنميط من الناحيتين وخلط ما بين السلوك والممارسة الجنسية والحكم وفقاً للمظاهر .

والسالب اللي يحط الشريك تحت ضغط إنه لازم يكون موجب معاه أكتر ويكون الدكر، وكتير بنشوف علاقات بتبوظ بسبب التناقضات دي ومشاكل ليها علاقة بالذكورة وضغوط من وعلى الطرفين في العلاقة.

تمييز قائم على البنية الجسديّة والوزن:

فيه موضوع تاني كمان لفت انتباهي من زمان، وهو يُعتبر من الأشكال التانية للتمييز (ليها علاقة بالإقصاء القائم على الشكل والبنية الجسديّة خصوصاً الوزن)، مثلاً فيه تصنيفات لشكل الشباب المثلي كتيرة جداً، لكل مرحلة عمريّة ولكل وزن، وأشهرهم: التوينك والبير، وهنلاقي طبعاً إن ده تفضيل أو خيار ماينفعش ننتقده لأنّ من حق أي حد ينجذب للنوع اللي يريّحه، لكن في الآخر بيتخلق مجتمعات مغلقة فيها الشكل اللي بيرسّخ العزلة، ونلاقي إن أحياناً بيحصل تريقة على البير أو التوينك.

حتى في البلاد الأجنبية نوادي المثليين الليلية، هنلاقي في بار لل chubbies وال Daddies وبار للfit, athleteالرياضيين أصحاب اللياقة أو الرفيّعين أو السموث، وطبعاً في نوادي مختلطة للجميع، لكن ثقافة تقديس الجسم وفقاً للحجم والوزن شائعة.

في استعراضات ومسيرات الفخر مش دايماً هتلاقي التخان أو المليانين شوية موجودين بنفس الكترة بتاعت الرفيّعين والعضلات والناس اللي بتقضي وقتها كله في الجيم للحفاظ على الشكل المرغوب في مجتمع المثليّين، وطبعاً أنا قريت مقالات كتير وقصص عن معاناة الناس المليانة من الإقصاء والتمييز والنظرات الغريبة في مسيرات المثليّين، ولكن كمان بيعمل نفس الحاجة وحتى لو bearsمش أصحاب الأجسام الرشيقة هما اللي بيمارسوا النوع ده، لكن كمان مجتمع ال بشكل أقل شيوعاً.

ده برضو بيسبّب ضغوط كتير على الأشخاص اللي مخالفين للصورة المحبَّبة للمثليّين وهي إنهم يكونوا: رفيّعين أو رياضيّين وعندهم الشكل النمطي بتاع عارضي الأزياء، وبيهزّ ثقة الناس في نفسها خصوصاً في الأجواء الاجتماعية العامة واللي ممكن يبقى فيها هزار جارح في سياق البضر.

في النهاية لازم أؤكد إن دي خيارات ومش المقصود انتقادها على قد ما هو طرح لمظاهر سلبية للذكوريّة مؤثرة ومتأصّلة في مجتمع المثليين.

ده بيسبّب ضغوط كتيرة مش بس من المجتمع اللي بيضّطهد ويسخر من التعبير الجندري المخالف للسائد... ولكن من مجتمع المثليّين نفسه، بحيث إن الأفضلية والفخر بيكون للشخص الرّجولي في معظم الحالات وده نوع من التمييز الداخلي ما بين المثليّين وبعضهم.

من الآخر كل واحد حرّ في ميوله وخياراته، لكن نتّفق إن الوصم والتهريج الجارح مش حاجة في صالحنا، وحاجة مؤذية بالفعل، وإن كل اللي باطمح ليه هو إن الكل يتقبّل بعضه باختلافاتنا سواءً كتعبير جندري أو ممارسات جنسية، أو أدوار، أو أحجام وأشكال وأوزان مختلفة للبنية الجسديّة بتاعتنا.

وفي إطار كفاح مجتمع الميم اللي بيطالب باحترام وجوده وتقبُّله، لازم إحنا الأول نقبل نفسنا بكل اختلافتنا ونرسّخ ثقافة الاحتواء والاندماج مش العُزلة والوصم.

أ لـــف
حكاية وحكاية
GASP
آرام

اسمي فاطمة، وأبلغ التاسعة عشر من عمري...

أملك لقباً آخر في منزلي، الذي لم أغادره منذ أشهر، وهو "الشاذّة". أطلقه عليّ والدي الحبيب حين كُشِفَت علاقتي الحميمية بصديقتي المقرّبة. وصاحَبَ هذا اللقب، الخاص جداً، منحوتة عميقة، أكثر خصوصية، على طول ظهري وعرضه. أثر ضربات سوط حانقة من أبي الغالي...

رغم فوران أبي حينها إلا أنه هدّأ نفسه فوراً حين أكدت له الطبيبة أنني مازلتُ عذراء... وهكذا أبقى أبي شرفه داخل العلبة ريثما يجد من يرضى بأخذه. فيرأي أبي ليس سهلاً أن يجد "ابن حلال" يرضى بي. وأوافقه تماماً، وممتنّة لذلك؛ فليس سهلاً أن يرضى أحدٌ بفتاة "شاذة"، تحمل لوحةً سريالية على ظهرها... ليس سهلاً أن يرضى بسلعةٍ معطوبة!

مرحباً... أنا عليا... من يعرفني جيداً يناديني عليا

لكن أهلي والبقية يناديونني "علي". هذا غريب، وربما غير مفهوم لكنه يحدث معي. إذ أنني هنا أعيش تبعاً لما يراه الآخرون، ليس تبعاً لما أراه أنا؛ لأن ما أراه أنا يقودني إلى الموت مقتولةً بأيديهم. أنا عليا، السجينة داخل قفص زجاجي، كل من ينظُر عبره يرى انعكاسه هو وليس أنا...

يناديني زوجي بالباردة، وحبيبتي تدعوني ملاذ. أما عن اسمي فهو مريم. لكنّ طفلتي الصغيرة تخطئ دوماً في نطقه. لذا فقد شارفت على نسيانه لقلّة سماعه. تماماً كهويّتي التي قلّما شعرتُ بها.

أنا مريم، صاحبة الثلاثين عاماً، والقلب المشتّت بين الحياة و... حياةٍ أبعد قليلاً عن الحياة.

خُيّرتُ بين الزواج والموت، فاخترتُ الموت بالزواج، ثمّ وجدّتُ الحياة في الحب، وبقيتُ أموت كل ليلةٍ بين الخوف والشوق، أسرق معها سويعاتٍ قليلةً ثم أعود خائفةً من افتضاح أمري. ليس لأيٍّ شيءٍ سوى الخوف من فقدان طفلتي...

أضع نفسي كل يومٍ بين ثلاثة خيارات... الانفصال عن ابنتي، وأقول عن ابنتي لأنني لا أعترف بتلك العلاقة التي تمّت بالإجبار، وعندها سيكون عليّ العيش هاربةً لبقية حياتي. أو الانفصال عن من أحب. أو الانتحار وهو أيسرُهم.

ثم أعودُ بعدها لأذكّر نفسي بأنني أضعف من كلّ واحدٍ...

مرحباً... أنا لا أحد. أنا مجرّد صوتٍ يخبرُك أن كل تلك القصص تفوحُ بالظّلم. لذا إن كان لديك تحفُّظاتٍ تجاه أيٍّ منها، فأنت بحاجةٍ لعلاجٍ سريعٍ.